8

سلسلة الدروس الثقافية

محطات من سيرة أهل البيت عليهم السلام

الإعداد والإخراج الإلكتروني
مركز نون للتأليف والترجمة

محطات من
سيرة أهل البيت عليهم السلام

جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام
هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ ـ ص.ب. ٥٣/٢٤ . ٣٢٧/٢٥

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: محطات من سيرة أهل البيت عليهم السلام

إعداد: مركز نون للتأليف و الترجمة

نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الطبعة الاولى حزيران 2004م ـ 1425هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة

محطات من
سيرة أهل البيت عليهم السلام

مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لا شك أن فتن الدنيا وامتحان الإنسان فيها دائم ومستمر ما دامت شمسها الطالعة وقمرها المنير، وتبقى الآية الكريمة:

﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾.

تنذر كل مكلف وتحذره وتضعه على مفترق طرق، هل ستكون عبداً من عبيد الدنيا الذين أذلتهم، واستخفهم الشيطان فأطاعوه، أم ستكون حراً تنطلق إلى سفينة النجاة تتهادى بك متحدية أمواج الفتن تستظل من الشمس الحارقة بظل أشرعتها، إنهم أهل البيت عليهم السلام الذين قال فيهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

«مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركابها نجا».

في هذا الكتاب نطل على ومضات من سيرة أهل البيت عليهم السلام لنركّز الضوء في كل إمام على موضوع خاص يمكن أن نضعه نصب أعيننا لنستلهم منه الدروس والعبر.

إثنا عشر إماماً نتعرض لمحطة من سيرتهم ضمن الدروس الآتية مع ما فيها من تعريف لكتاب ومطالعة.

نسأل الله تعالى أن يلهمنا معرفة أهل البيت عليهم السلام ويوفقنا لترجمة هذه المعرفة ممارسة في أعمالنا ومنهاج حياة.

مركز نون للتأليف والترجمة

سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الولادة: ولد بمكة في البيت الحرام، يوم الجمعة، ١٣ شهر رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة.

الشهادة: استشهد ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠هـ، وهو ابن ثلاث وستين سنة، قتله عبد الرحمن بن ملجم

مدة الإمامة: توفي النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في ٢٨ صفر سنة ١١هـ، ومنذ تلك اللحظة صار علي عليه السلام إمام زمانه حتى استشهد في ٢١ من شهر رمضان سنة ٤٠هـ فتكون مدة إمامته ٢٩ سنة ونصف، سنين صعبة وحساسة جداً كان همه الأساسي فيها الحفاظ على هذا الدين كما نزل على الرسول الكريم مرة بالموعظة وأخرى بالصبر وثالثة بالحرب.

ألقابه: سيد الأوصياء، قائد الغر المحجلين، الصدِّيق الأكبر، الفاروق الأعظم، قسيم الجنة والنار، الوصيّ، أمير المؤمنين.

كنيته: أبو الحسن.

نقش خاتمه: «اللَّه الملك وعلي عبده»، «العزة للَّه جميعاً»، «الملك للَّه الواحد القهار».

مدفنه: النجف الأشرف.

تمهيد:

إن الكلام عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ليس بالأمر السهل على الاطلاق، لأننا لسنا أمام شخصية تاريخية احتلت مكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي فحسب، حتى نقدم في هذا الدرس أو غيره ضبطاً لمفردات هذه الشخصية وحركتها الاصلاحية من خلال التراث التاريخي المكتوب، كما نتعاطى مع أي مصلح وإمام في العالم، بل نحن أمام

شخصية قدمها الله تعالى كإنسان كامل. وفق خطوط رسمها القرآن الكريم وحددت معالمها مفاهيم الإسلام العظيم، ولذلك كانت حياة الإمام عليه السلام تجسيداً للإسلام، ولذا نحن حينما نقدم الإمام عليه السلام فنحن نقدم الإسلام بأبهى صورة وأدق تطبيق، فعلينا أن لا ننظر للإمام عليه السلام كشخص عاش في التاريخ، بل الإمام عليه السلام تجاوز زمانه ومكانه ليكون المحور الذي يصاغ على أساسه الحضارة الإسلامية.

«إن شخصية الإمام علي عليه السلام مؤهلة لأن تكون القدوة لصنع واحياء الفرد المسلم وكذلك لنعلم كيف يحيا المسلم، بناء على هذا إذا أردنا أن نتحدث عن أمير المؤمنين عليه السلام لا ينبغي أن يكون للتيمن والتبرك بذكره فقط، بل للتعلم منه والاستفادة من مشعل نوره لحل المشكلات ولإزالة العوائق...»[1].

مراحل حياة الأئمة عليهم السلام

قبل الكلام عن الإمام علي عليه السلام فإن المنهجية التحليلية تقتضي منا الكلام عن الأئمة عليهم السلام بشكل عام، لكي نستطيع فهم حركتهم المباركة في المجتمع الإسلامي، لأن التعرف على أي إمام من الأئمة الهداة عليهم السلام يتطلب منا على الأقل معرفة أمرين:

الأول: معرفة المسؤوليات التي كانت ملاقاة ـ من الله تعالى ـ على عاتق كل إمام معصوم.

الثاني: التعرف على أدوار الأئمة عليهم السلام المتعددة من خلال طبيعة الظروف العامة والمرحلية التي أحاطت بهم.

بالنسبة للأمر الأول هناك أهداف متعددة يمكن فهمها من سيرة أهل البيت عليهم السلام ولكن يمكن تلخيصها بهدف واحد أو فلنقل هو أهم هدف: «صيانة الشريعة الإسلامية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله نظرياً وعملياً والمحافظة على النموذج التطبيقي الأول ـ أي دولة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ من الانحراف» والأئمة عليهم السلام عملوا بكل تفاني من أجل صيانة هذا الهدف المقدس.

---

(١) الخامنئي، السيد علي، الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت عليهم السلام، ط١، بيروت، مركز بقية الله الأعظم، ص٢٠٧.

بالنسبة للأمر الثاني يمكن تقسيم مراحل الأئمة عليهم السلام إلى ثلاث مراحل:

الأولى: تحصين الأمة الإسلامية من الانهيار من خلال تفادي صدمة الانحراف التي شكلها البُعد عن خط الرسول صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة عليهم السلام وتمثلت هذه المرحلة بكل من الإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام والشطر الأول من حياة الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

الثانية: وهذه المرحلة تمثلت بأمرين:

أ ـ هدم تحصينات الخلافة الأموية والعباسية من خلال التصدي لمواجهة «وعاظ السلاطين» الذين قربتهم السلطات الحاكمة إلى بلاطها لتعطي شرعية لحكمها وتبرر بعض مخالفاتها من خلال وضع هؤلاء الوعاظ أحاديث موضوعة على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وتمثلت هذه المرحلة بكل من الإمام زين العابدين عليه السلام في الشطر الثاني من حياته والإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم عليهم السلام.

ب ـ بناء الجماعة الصالحة من خلال بيان الإسلام الصحيح وبناء العلماء الصالحين.

الثالثة: مرحلة التخطيط لاستقلال الجماعة في إدارة شؤونها والتمهيد لقيادة المعصوم عليه السلام وهذا ما يمكن أن نطلق عليه الانتظار الموجه وتمثلت هذه المرحلة بكل من الإمام الرضا عليه السلام والإمام الجواد عليه السلام والإمام الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام والإمام المهدي عجل الله فرجه في مرحلة الغيبة الصغرى.

مراحل حياة الإمام علي عليه السلام

تقسم حياة الإمام عليه السلام حسب الفترة الزمنية ـ أي من الولادة إلى الشهادة ـ إلى خمس مراحل، والمقصود من هذا التقسيم معرفة الحركة الزمنية للإمام عليه السلام التي تؤثر على فهم الآثار التغييرية الرئيسية التي خلّفها في المجتمع الإسلامي:

المرحلة الأولى: من الولادة المباركة حتّى البعثة النبوية (١٣ رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة إلى ٢٧ رجب) أي عشر سنين.

المرحلة الثانية: من البعثة النبويّة حتّى الهجرة وهي ثلاث عشرة سنة.

المرحلة الثالثة: من الهجرة حتى وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وهي عشر سنوات. فيكون[1] عمر الإمام عليه السلام إلى وفاة النبي صلى الله عليه وآله ثلاثة وثلاثون سنة.

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة الخلفاء الثلاثة أي من سقيفة بني ساعدة إلى وفاة عثمان بن عفان وهي خمس وعشرون سنة. وهذه المرحلة هي مرحلة ابعاد الإمام عليه السلام عن الحكم والقيادة المباشرة للمسلمين.

المرحلة الخامسة: من البيعة للإمام سنة خمس وثلاثين للهجرة عليه السلام حتى استشهاده في الواحد والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة[2] وتقرب هذه المرحلة من خمس سنوات وهي مرحلة الحكم والقيادة المباشرة للمسلمين.

ومحور هذا الدرس سيكون خصوص المرحلتين الرابعة والخامسة من حياته المباركة.

مرحلة عهد الخلفاء الثلاثة

يبدأ هذا العهد من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر السنة العاشرة للهجرة وينتهي بمقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان سنة خمس وثلاثين للهجرة.

وينبغي أن لا تغيب عنا حقيقة مهمة في هذا العهد وغيره وهي المهمة والهدف الملقى على عاتق الإمام المعصوم عليه السلام.

ولكي نفهم موقف الإمام من هذا العهد علينا أن نفهم موقفه من السقيفة وقد وردت نصوص كثيرة في نهج البلاغة وغيره تحدد هذا الموقف نأخذ منها النص التالي:

«... وحين سأله بعض أصحابه كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟! قال عليه السلام: ... أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدّون برسول الله صلى الله عليه وآله نوطاً، فإنها كانت أثرةً شحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم لله والموعد القيامة»[3].

ونستطيع أن نستنتج من هذا النص وغيره الأمور التالية:

١ ـ أنَّ الخلافة هي حق للإمام عليه السلام دون غيره.

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى، ج١، ص٢٦٩. (٢) الصالح، د. صبحي، نهج البلاغة، خطبة ١٦٢، ص٢٣١.
(٢) المصدر السابق، ص٣٠٩.

٢ ـ إنه قد تم الاستيلاء على منصب الخلافة بالاستبداد والتقمّص أي مع عدم الأهلية لذلك.

٣ ـ إن أصحاب السقيفة يعلمون بأحقية الإمام عليه السلام ونص الغدير ليس بعيداً عن مسامعهم.

٤ ـ رغم علمهم بأحقية الإمام عليه السلام فقد استبدوا بالخلافة وصدفوها عنه عليه السلام.

ومن هنا يتضح وجود خطين:

أ ـ خط (الغاية تبرر الوسيلة) أي السلطة هدف بأي وسيلة ممكنة.

ب ـ خط نبوي (الغاية والوسيلة طاعة للّه) أي أن السلطة وسيلة لتحقيق القيم العليا. وإن الحق هو الأحق بالاتباع.

هذا بالنسبة لموقفه عليه السلام من السقيفة أما الانجازات التي قام بها الإمام في عهد الخلفاء كثيرة أهمها:

١ ـ صيانة الرسالة الإسلامية:

وذلك باعتبار أن الإمام عليه السلام هو الخليفة والامتداد الرسالي الطبيعي للنبي صلى الله عليه وآله ولذلك كان أول عمل قام به هو جمع المصحف الشريف مع شرحه وتفسيره وذكر أسباب النزول وغيرها من الأمور الهامة... الذي قال عنه عليه السلام:

«آليت ألا ارتدي عليّ ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن»[1].

وكان عليه السلام قبل ذلك قام بعمل مهم أيضاً وهو تدوين (الجامعة الكبرى).

وهذه الجامعة هي صحيفة بإملاء من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وخط الإمام علي عليه السلام وقد احتوت هذه الجامعة على جميع الأحكام حتى أرش الخدش، والأئمة عليهم السلام إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه كانوا يتوارثون هذا الكتاب ويعتمدونه كمصدر أساس في الأحكام[2].

٢ ـ صيانة الأمة والكيان الإسلامي:

بعد غياب النبي صلى الله عليه وآله أحدقت بالأمة الإسلامية أخطار كثيرة دفعت بالإمام عليه السلام إلى العمل باتجاه صيانة الأمة، كيف لا وهو باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله كما جاء في الرواية

(١) السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٢٠٥.

(٢) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج١، ص٩٣.

عنه ﷺ وكما أثبتته الأيام بعد رحيل الرسول الكريم ﷺ بشكل واضح، وهذا الخليفة الثاني يقول مصرحاً ـ رغم إشكالية الخلافة ـ:

«لولا علي لهلك عمر»[1].

«لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن»[2].

فلولا علي عليه السلام لوقعت الأمة في حرج وضعف في مواجهة التحديات الدينية والثقافية التي فرضتها مرحلة ما بعد الرسول ﷺ.

٣ ـ صيانة وحدة الصف الإسلامي:

وهذا الأمر يمكن أن نلحظه من بعض الإحداث التي ضبطها التاريخ للإمام عليه السلام منها:

أ ـ عدم رفعه السيف للمطالبة بحقه في الخلافة مع وضوح هذا الحق لدى كل المسلمين.

ب ـ عدم رفعه السيف للمطالبة بحق زوجته السيدة فاطمة عليها السلام في فدك[3].

ج ـ رفضه عرض أبو سفيان عندما جاءه قائلاً: يا أبا الحسن أبسط يدك حتى أبايعك فقال له: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة[4].

٤ ـ تأثيره عليه السلام غير المباشر في الأمور المفصلية:

لم يكن المجتمع الإسلامي ليستغني عن أمير المؤمنين عليه السلام في ما يواجهه من تحديات مفصلية، رغم تولي غيره للخلافة، وهذا ما يظهر جلياً على شكل نصائح واستشارات في موارد كثيرة جداً، منها:

أ ـ غزوة الروم في عهد أبي بكر[5].

---

(١) أخرجه أحمد والعقيلي وابن السمان، وفي الاستيعاب ج٣، ص٣٩، الرياج ج٢، ص١٩٤... نقلاً عن الغدير، ج٣، ص٩٧.

(٢) ارشاد الساري، ج٣، ص١٩٥، نقلاً: عن الأميني، الغدير، ج٣، ص٩٧.

(٣) روى، الحنفي، القندوزي، في ينابيع المودة، ج١، ص١٣٨: في قوله تعالى: ﴿آت ذا القربى حقه﴾ خصوصية لهم خصهم الله العزيز الجبار بها واصطفاهم على الأمة، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله قال ﷺ لفاطمة عليها السلام هذه فدك وهي مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لما أوتي الله به فخذيها لك ولولدك.

(٤) ابن جرير، الطبري، ج٢، ص٤٤٩.

(٥) اليعقوبي، تأريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٣٣.

ب ـ غزوة الفرس في عهد عمر[1].

ج ـ التقويم الهجري جاء بمشورة الإمام عليه السلام[2].

د ـ مشاورته في تقسيم سواد الكوفة[3].

مرحلة عهد الحكم (الاصلاحات):

إن الاصلاحات والتغيرات المختلفة التي حصلت على يد الإمام عليه السلام واكبت الخلفاء ـ ضمن الممكن ـ من خلال اسداء النصيحة لهم على مختلف الأصعدة (الاجتماعية، السياسية، العسكرية، الدينية...) وقد تصدى لتطبيقها بشكل كامل في عهد حكمه المبارك رغم كل الفتن التي عصفت بالأمة الإسلامية من حروب الجمل وصفين وصولاً إلى النهروان، رغم كل ذلك كان على الإمام عليه السلام أن يقوم باصلاحات مختلفة لأنه استلم حملاً ثقيلاً خلفته السياسات الإدارية السابقة على عهده المبارك. أما الاصلاحات التي قام بها مختلفة سنعرضها من خلال أقواله عليه السلام:

١ و ٢ ـ الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي:

كانت أول مسألة قام بها ضرب النظام الطبقي الذي خلفته السياسات الخاطئة قبله وذلك من خلال الخطوات التالية:

أ ـ المساواة في العطاء:

«ألا وأيّما رجلٍ استجاب للّه وللرسول صلى الله عليه وآله فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد اللّه، والمال مال اللّه، يقسم بينكم بالسوية، لا فضل لأحد على أحد وللمتقين غداً أحسن الجزاء وفضل الثواب»[4].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٨.

(٢) م.ن، ج٢، ص٥٢٦.

(٣) أشار بعض الصحابة على عمر أن يقسم بينهم سواد الكوفة وعندما شاور الإمام عليه السلام قال: «**إن قسمتها اليوم لم يكن لمن يجيء بعدنا شيء ولكن نقرها في أيديهم يعملونها فتكون لنا ولمن بعدنا**». فقال عمر: وفقك الله هذا الرأي، نقلاً: عن تأريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٥٢.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٣٢، ص١٧، ١٨.

ب ـ استرجاع الأموال المنهوبة:

«ألاَ إن كل قطيعة اقتطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال اللّه فهو مردود في بيت المال، فإن الحق لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء وفرّق في البلدان لرددته، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق»[1].

٣ ـ الاصلاح الإداري:

وتمثل هذا الاصلاح بعدة خطوات منها:

أ ـ اختيار ولاة جدد على أسس موضوعية لا تعتمد على الحسابات الشخصية والفئوية: فأرسل عثمان بن حنيف بدلاً عن عبد اللّه بن عامر (ابن خالة عثمان) إلى البصرة.

وعمارة بن شهاب بدلاً عن أبي موسى الأشعري إلى الكوفة.

وعبد اللّه بن عباس بدلاً عن يعلى بن منبه إلى اليمن.

وقيس بن سعد بدلاً عن عبد اللّه بن سعد إلى مصر.

وسهل بن حنيف بدلاً عن معاوية بن أبي سفيان (ابن عم عثمان) إلى الشام.

ب ـ نقل مركز الخلافة من المدينة المنورة إلى الكوفة ولهذا العمل أبعاد استراتيجية لها علاقة بتحديات العصر.

٤ ـ الإصلاح الديني والثقافي:

قد حدد الإمام أسباب الانحراف بكلمة مختصرة قال فيها:

«إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتّبع وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب اللّه، ويتولّى عليها رجال رجالاً على غير دين اللّه، فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو أن الحقّ خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكنّ يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه، وينجو الذين سبقت لهم من اللّه الحسنى»[2].

---

(١) الإمام علي، نهج البلاغة، من كلام له فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان، ج١، ص٤٦.

(٢) م.ن، ج١، رقم ٥٠، ص٩٩، ١٠٠.

وقام من أجل هذا الاصلاح بالخطوات التالية:

أ ـ فتح باب العلم والحوار وكل ما يتعلق بأمور الدين فهو القائل:

«**سلوني قبل أن تفقدوني**»[1].

ب ـ الاهتمام بقراءة القرآن، وربطه بالسنة النبوية الشريفة.

ج ـ الاهتمام بالتدوين وهو القائل:

«**قيدوا العلم بالكتابة**»[2].

(١) م.ن، رقم ١٨٩، ص١٣٠.

(٢) بحار الأنوار (م.س)، ج٥٨، ص١٢٤.

خلاصة الدرس

١ ـ إن مراحل حياة الأئمة عليهم السلام يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل:

الأولى: تحصين الأمة الإسلامية التي تمثلت في عهد الإمام علي عليه السلام، والإمام الحسن عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام، والشطر الأول من حياة الإمام علي بن الحسين عليهما السلام.

الثانية: هدم تحصينات الخلافة الأموية والعباسية وبناء الجماعة الصالحة التي تمثلت بالشطر الثاني من حياة الإمام زين العابدين، الإمام الباقر، الإمام الصادق، الإمام الكاظم عليهم السلام.

الثالثة: مرحلة التخطيط لاستقلال الجماعة.

وتمثلت في عهد الإمام الرضا عليه السلام والإمام الجود عليه السلام، والإمام الهادي عليه السلام، والإمام العسكري عليه السلام.

٢ ـ إن الإمام عليه السلام قام بعدة أدوار في زمن الخلفاء منها:

أ ـ صيانة الأمة والكيان الإسلامي.

ب ـ صيانة وحدة الصف.

ج ـ فعاليته عليه السلام في الأمور المصيرية.

٣ ـ أما في عصر الحكم فقد قام بعدة اصلاحات منها:

اجتماعية واقتصادية من خلال مبدء المساواة، واسترجاع الأموال.

أما الإصلاح الإداري فقد اختار ولاة جدداً، ونقل مركز الخلافة هذا بالإضافة إلى الاصلاح الديني والثقافي الذي اهتم من خلاله بفتح باب الحوار، واهتم بقراء القرآن بشكل عام، بالإضافة إلى تدوين السنة...

أسئلة حول الدرس

١ ـ كيف تفهم موقف الإمام من السقيفة على ضوء النصوص الواردة عنه؟

٢ ـ ما هي أهم الامور التي قام بها الإمام عليه السلام في عهد الخلفاء الثلاثة؟

٣ ـ ما هي الاصلاحات الإدارية والاجتماعية التي قام بها في عهد حكومته؟

٤ ـ ما هي الاصلاحات الدينية ـ الثقافية التي قام بها الإمام أثناء حكمه؟

اقـــــرأ

الكتاب: جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (ج١ و٢)

المؤلف: شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي ت: ٨٧١هـ

هذا الكتاب من الآثار القيمة وقد شاهده السيد محسن الأمين (رض)، قال: «**من الكتب التي ننقل منها كثيراً هو كتاب جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو كتاب مخطوط يحتوي على ثمانين باباً في ترجمة أحوال أمير المؤمنين عليه السلام وهو من أجود الكتب مجموع من محتويات كتب مشاهير علماء الإسلام، رأيته بدمشق وقد ذهب من أوله اسم مؤلفه...**»[1].

جاء في مقدمة هذا الكتاب: «الحمد للّه الذي جعل قدر علي في الدارين علياً وأعطاه ذروة الشرف الباذخ وآتاه الحكم صبياً وأنشأه من شجرة مباركة طيبة ما زال دمث شرفها مضياً وأظهر بنور إيمانه في الإسلام ما كان خفياً، وجلا صدا الباطل بحسامه فأصبح الحق به جلياً وشيد بعزمه من الملة الحنيفية ركناً قوياً وأرغم به معاطس الكفر وأوردها منه مورداً ردياً. وأنهله من العناية الصمدية والعلوم النبوية منهلاً هنياً وسقى أهل بدر سم سمره وبيضه فلم يدع من كماتهم كمياً... وأيد نبيه صلى الله عليه وآله في مواطن كثيرة ولم يزل ناصراً له ووليا واتخذه صلى الله عليه وآله أخاً وصهراً ووصياً وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً...»[2].

محتويات الكتاب:

الكتاب يقع في مجلدين في ثمانين باباً.

احتوى المجلد (١) على خمسين باباً وقد ذكر فيها المصنف أموراً كثيرة، نسبه الشريف، أسمائه، صفته، أنه أول من أسلم، أنه أول من يقرع باب الجنة، في أنه ذائد الكفار والمنافقين عن حوض النبي صلى الله عليه وآله، وفي اختصاصه بالتبليغ وبرد الشمس، وبتزويجه فاطمة عليها السلام، وحمل لواء الحمد يوم القيامة،... الخ.

---

(١) الأمين، محسن، نقلاً: عن مقدمة التحقيق: لكتاب جواهر المطالب، ص٦، تحقيق: محمد باقر المحمودي.
(٢) مقدمة المؤلف، ص١١.

احتوى المجلد (٢) على بعض الأمور التي جرت في خلافته، من وقعة الجمل، وصفين، مقتل عمار والأشتر، خروج الخوارج، استشهاد الإمام عليه السلام، ووصيته، غسله، وتكفينه، ذكر أزواجه، وأسمائهن، وعماله،... الخ.

للحفظ

الكلمات الباهرة للعترة الطاهرة ـ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

١ ـ قال عليه السلام: «**لا يكوننّ أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته، ولا يكوننّ على الإساءة إليك أقوى منك على الإحسان إليه**»[١].

٢ ـ قال عليه السلام: «**قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل**»[٢].

٣ ـ قال عليه السلام: «**بلاء الإنسان من اللسان**»[٣].

٤ ـ قال عليه السلام: «**العاقل من رفض الباطل**»[٤].

٥ ـ قال عليه السلام: «**فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً**»[٥].

---

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٩٢.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص١٩٨.
(٣) الري، شهري، ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٨٠.
(٤) بحار الأنوار، ج٧٨، ص٩٠.
(٥) نهج البلاغة، ج١، خطب الإمام علي عليه السلام ص١١١.

للمطالعة

الإمام علي عليه السلام في غزوة ذات السلاسل

ومن مقامات الإمام علي عليه السلام المشهورة في غزوة وادي الرمل ويقال: ـ إنها تسمى غزوة السلسلة ـ أنه خرج ومعه لواء النبي صلى الله عليه وآله بعد أن خرج غيره إليهم ورجع عنهم خائباً، ثم خرج وصاحبه وعاد بما عاد به الأول، فمضى الإمام عليه السلام حتى وافى القوم بسحر، وصلى بأصحابه صلاة الغداة وصفهم صفوفاً واتكأ على سيفه مقبلاً على العدو وقال:

«يا هؤلاء أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وآله أن تقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا ضربتكم بالسيف».

فقالوا له: ارجع كما رجع صاحباك.

قال عليه السلام:

«أنا أرجع لا والله حتى تسلموا أو لأضربنكم بسيفي هذا أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب».

فاضطرب القوم وواقعهم فانهزموا وظفر المسلمون وحازوا الغنائم، فروت أم سلمة قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله قائلاً في بيتي إذ انتبه فزعاً من منامه فقلت: الله جارك.

قال صلى الله عليه وآله:

«صدقتِ الله جاري، ولكن هذا جبرئيل يخبرني أن علياً قادم».

ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا علياً، وقام المسلمون صفين مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما بصر به علي ترجل عن فرسه وأهوى إلى قدميه يقبلهما فقال له النبي صلى الله عليه وآله:

«اركب، فإن الله ورسوله عنك راضيان».

فبكى عليه السلام فرحاً وانصرف إلى منزله[1] وقد ذكر بعض أصحاب السير أن في هذه الغزوة نزل على النبي صلى الله عليه وآله **﴿والعاديات ضبحاً﴾** إلى آخر الآيات[2].

---

(١) القصة رواها الشيخ المفيد، في كتاب الارشاد، ج١، ص١١٣، ١١٦ مفصلاً.

(٢) تفسير القمي، ج٢، ص٤٣٤، ومجمع البيان، الطبرسي، ج٥، ص٥٢٨.

سيرة الإمام الحسن بن علي عليه السلام

الولادة: ولد ليلة الثلاثاء، النصف من شهر رمضان المبارك، في السنة الثالثة للهجرة في المدينة المنورة.

الشهادة: استشهد عليه السلام في السابع من شهر صفر سنة ٥٠هـ وقد مضى وهو ابن سبع وأربعين سنة أقام منهم مع جده المصطفى صلى الله عليه وآله سبع سنين ومع أبيه علي عليه السلام ثلاثين سنة استشهد مسموماً سمته زوجته جعدة بنت الأشعث.

مدة الإمامة: بويع بالخلافة في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠هـ، مدة إمامته ١٠ سنين.

وقع الصلح بينه وبين معاوية سنة إحدى وأربعين.

ألقابه: الأمير، الحجة، الكفيُّ، السبط، الولي.

كنيته: أبو محمد

نقش خاتمه: «حسبي اللَّه»، «لا إله إلا اللَّه الملك الحق المبين»، «العزة للَّه وحده».

مدفنه: المدينة المنورة ـ البقيع، عند جدته فاطمة بنت أسد بوصية منه، وهدم قبره وقبور بقية الأئمة في الثامن من شوال ١٣٤٤هـ.

تمهيد:

إنَّ الظروف الصعبة التي أحاطت بحياة الإمام المجتبى عليه السلام جعلت من محطات حياته ودراستها أمراً يحتاج إلى كثير من الدقة والتمحيص والإنصاف، لأن الإمام عليه السلام قد عانى مظلومية من أهل زمانه، ومظلومية في صفحات التاريخ الإسلامي، سواء على مستوى فهم حركته السياسية المباركة وصولاً إلى الصلح مع معاوية، أو على مستوى بعض الاتهامات التي لا تليق بالإمام عليه السلام كتعدد الزوجات المفرط وغير ذلك التي نشتم منها رائحة البيت الأموي.

إن معاناة هذا الإمام عليه السلام المباشرة بدأت من اللحظة التي عهد بها الإمام علي عليه السلام إليه قبل شهادته بيومين قائلاً:

«يا بنيّ! إنه أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إليّ ودفع إليّ كتبه وسلاحه وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن توصي بها إلى أخيك الحسين عليه السلام ...»[1].

وبعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، خطب الإمام الحسن عليه السلام خطبة قال فيها:

«أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أنا ابن البشير، أنا ابن النذير... الخ»[2].

وبعد ذلك قام ابن عباس ودعا الناس إلى بيعته فاستجابوا وبايعوه قائلين **«ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة»**[3] **«وكان عدد المبايعين له أكثر من أربعين ألفاً»**[4].

مراحل إمامته عليه السلام

يمكن تقسيم إمامته عليه السلام إلى مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى: بعد شهادة أبيه عليه السلام واستلام الإمام الحسن عليه السلام الخلافة لمدة سبعة أشهر.

المرحلة الثانية: هي فترة الصلح مع معاوية إلى حين شهادته المباركة.

وسنتعرض في هذا الدرس لموضوع الصلح مع معاوية من حيث أسبابه وبنوده وآثاره لنضيء على الكثير من علامات الاستفهام التي أثيرت حول هذا الصلح.

أسباب الصلح في الروايات:

إن الروايات التي تعرضت لصلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية قد نستفيد من

---

(١) الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ج١، ص٢٠٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٧٠.

(٣) م.ن، ج٣، ص١٧٠.

(٤) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٣٠، ٣١.

أكثرها أن هذه الخطوة الدقيقة والخطيرة التي قام بها الإمام عليه السلام لم تكن واضحة لدى أذهان أكثر الناس مما شكل ضبابية في فهم موقف الإمام عليه السلام وهذه الروايات يمكن تقسيمها إلى قسمين:

الأول: تؤكد على أن الصلح له مصلحة عظيمة ومهمة من دون ذكر الأسباب أو الدواعي لهذا الصلح.

منها: الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«يا سدير اذكر لنا أمرك الذي أنت عليه فإن كان فيه إغراق كففناك عنه، وإن كان مقصراً أرشدناك...».

إلى أن قال عليه السلام:

«أمسك حتى أكفيك إن العلم، الذي وضع رسول الله صلى الله عليه وآله عند علي عليه السلام من عرفه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً ثم كان من بعده الحسن عليه السلام قلت: كيف يكون بتلك المنزلة، وقد كان منه ما كان دفعها إلى معاوية؟ فقال: اسكت فإنه أعلم بما صنع، لولا ما صنع لكان أمر عظيم»[1].

الثاني: تؤكد على أهمية الصلح وتذكر الأسباب الداعية إليه.

منها: الرواية المروية عن نفس الإمام المجتبى عليه السلام عن أبي سعيد قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله لمَ داهنت معاوية وصالحته، وقد علمت أن الحق لك دونه وأن معاوية ضال باغ؟

فقال عليه السلام:

«... سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قُتل»[2].

وستتضح بقية الأسباب عندما نتعرض لنتائج هذا الصلح.

أما الأسباب التي دعت الإمام عليه السلام إلى قبول الصلح على المستوى الميداني فكثيرة أهمها:

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٤٤، ص١.

(٢) م.ن، ج٤٤، ص١ و٢.

١ ـ عدم رغبة جيش الإمام عليه السلام في القتال وهذا ما بدا ظاهراً منذ اللحظة الأولى، عندما دعاهم عليه السلام قائلاً:

«... اخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم في النخيلة...».

يقول المؤرخون: «وسكت الناس فلم يتكلم أحد منهم ولا أجابه بحرف»! حتى وقف عدي بن حاتم وأنبهم على ذلك.

٢ ـ التواطؤ مع معاوية من قبل الكثير من القادة والجنود وذكر الشيخ الصدوق: «**أن معاوية دس إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وحجار بن ابجر وشبث بن ربعي دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه أنك إذا قتلت الحسن فلك مائة ألف درهم وجند من أجناد الشام وبنت من بناتي، فبلغ الحسن عليه السلام ذلك فاستلأم ولبس درعاً وسترها وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة إلا كذلك فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يلبث فيه لما عليه من اللامة**»[1].

٣ ـ الخيانات الفعلية والمتكرّرة والمتمثلة بالالتحاق بمعاوية أو الفرار من المعسكرات. كما حصل مع عبيد الله بن العباس حيث بعثه الإمام عليه السلام في اثني عشر ألفاً، فخان الإمام عليه السلام مقابل ألف ألف درهم أرسلها له معاوية.

٤ ـ شيوع البلبلة والاضطراب في صفوف القادة والجنود.

٥ ـ عدم الاخلاص للقيادة الشرعية[2].

الصلح بنوده وشروطه:

إن الصلح الذي أبرمه الإمام عليه السلام مع معاوية قد أحاطه بشروط تجعل الإمام عليه السلام في موقع القوة دائماً ومعاوية في موقف الضعف سواء على المدى القريب أو البعيد سواء وفى معاوية بشروط الصلح أم لم يفِ بها، فإن عدم الوفاء سيفضح معاوية ويشكل انتصاراً لخط أهل البيت عليهم السلام على المدى البعيد.

---

(١) علل الشرائع، ج١، ص٢٢١.

(٢) المنظمة العالمية للحوزات. تاريخ الإسلام. ج٢. ص٥٤.

شروط الصلح من طرف الإمام الحسن عليه السلام:

١ ـ أن يعمل معاوية بكتاب اللّه وسنة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء الصالحين.

٢ ـ ليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهداً.

٣ ـ الناس آمنون حيث كانوا في العراق والشام والحجاز وتهامه.

٤ ـ أمان الشيعة وأصحاب علي عليه السلام على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم.

٥ ـ أن لا يبغي للحسن ولا لأحد من أهل بيته غائلة سراً وعلانية، ولا يخيف أحداً منهم.

٦ ـ أن تكون الخلافة للإمام الحسن عليه السلام من بعده فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين وليس لمعاوية أن يعهد به لأحد.

٧ ـ أن لا يسميه أمير المؤمنين.

٨ ـ أن لا يقيم عنده شهادة.

٩ ـ أن يضمن نفقة أولاد الشهداء من أصحاب الإمام علي عليه السلام.

١٠ ـ ترك سبّ الإمام علي عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في الصلاة.

١١ ـ أن لا يتعرض لشيعته بسوء، ويصل إلى كل ذي حق حقه[1].

الفرق بين الصلح (المعاهدة) والبيعة:

لكي لا يشتبه الأمر على القارئ نقول له بأن ما فعله مولانا الحسن عليه السلام هو عبارة عن معاهدة وليس بيعة لمعاوية بن أبي سفيان ولا يعد هذا الصلح اعترافاً من الإمام بمشروعية معاوية على الاطلاق.

لأن الإمام عليه السلام اشترط في بنود الصلح أن لا يسميه أمير المؤمنين، فعاهده على أن لا يكون أميراً إذ الأمير هو الذي يأمر في مؤتمر له.

---

(١) انظر: م.ن، ص٥٥، ٥٦.

نتائج الصلح مع معاوية

١ ـ انكشاف الوجه الحقيقي لمعاوية:

لأنه هو الذي أعلن بنفسه عن أهدافه التي تتلخص في الوصول إلى قمة السلطة حين قال: «إني والله ما قاتلتكم لتصلّوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكّوا، إنكم لتفعلون ذلك، وإنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك، وأنتم كارهون»[١].

٢ ـ انكشاف انحراف معاوية وعدم وفائه ببنود الصلح:

هو الذي قال: «ألا أنّ كلّ شيء أعطيته للحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به»[٢].

٣ ـ انشكاف طغيان معاوية واكراه الناس للبيعة:

فقبل الصلح مع الإمام عليه السلام أعلن أن أسباب قبوله هو حقن الدماء ولكن بعد تسليمه السلطة سرح معاوية معه بسر بن أبي أرطأة في جيش فأقبل حتى دخل البصرة فصعد المنبر فقال: «الحمد لله الذي أصلح أمر الأمة وجمع الكلمة وأدرك لنا ثأرنا، ثم أن بسراً صعد المنبر ونادى بأعلى صوته ألا إن ذمة الله بريئة ممن لم يخرج فيبايع...»[٣].

٤ ـ حرية الجماعة الصالحة بالنقد:

لم يستطع معاوية في زمن الإمام المجتبى عليه السلام أن يقيّد حركة الصالحين من أتباع الإمام، وكان لهم دور إيجابي ومميز في تحريك الأمة.

٥ ـ توسع القاعدة الشعبية لأهل البيت عليهم السلام:

استثمر الإمام أجواء الصلح الملائمة لنشر فضائل أهل البيت وتعرية الحكم الأموي من الشرعية وقام بنشر الوعي في صفوف المسلمين حتى أصبحوا يميّزون بين منهجين: منهج الاستقامة على خط الرسالة بقيادة أهل البيت عليهم السلام ومنهج الأمويين المنحرف[٤].

---

(١) م.ن، ج٤٤، ص٥٣.

(٢) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٤٥.

(٣) الثقفي، إبراهيم بن محمد، الغارات، ج٢، ص٦٤٥، ٦٤٦.

(٤) نتائج صلح معاوية نقلاً عن: تاريخ الإسلام م.س، ص٧١ ـ ٧٧، بتصرف، وتلخيص.

وفي الختام نقول: إن صلح مولانا الإمام عليه السلام قد كشف زيف الحكم الأموي وكان التمهيد الطبيعي، لنهضة مولانا الإمام الحسين عليه السلام المباركة التي تجلت في المواجهة المسلحة للحاكم.

خلاصة الدرس

١ ـ إن مراحل إمامة الإمام الحسن عليه السلام يمكن تقسيمها إلى قسمين أساسيين:

٢ ـ إن الروايات قد تعرضت لصلح الإمام عليه السلام واعتبرته خطوة دقيقة ومهمة في مجال إنقاذ الأمة من الظلم الأموي، وفي بعضها إعطاء تفاصيل وأسباب عن الصلح.

٣ ـ إن بنود الصلح الذي أبرمه مولانا عليه السلام مع معاوية عند التدقيق بها ترجع كلها إلى صالح الإمام عليه السلام.

٤ ـ هناك فرق بين الصلح والبيعة وما فعله الإمام هو صلح وليس ببيعة لمعاوية.

٥ ـ إن هناك نتائج كثيرة لهذا الصلح منها:

من طرف معاوية فقد تم انكشاف وجهه الحقيقي ومدى انحرافه وطغيانه وإكراه الناس على بيعته.

من طرف الإمام عليه السلام: حرية الجماعة الصالحة وتحركها ضمن العمل الرسالي وتوسيع القاعدة الشعبية لأهل البيت عليهم السلام.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هي أهم الأسباب التي دعت الإمام لاجراء صلح مع معاوية؟

٢ ـ ما هي أهم بنود الصلح؟

٣ ـ ما هو البند الذي نستطيع أن نفهم منه أن الإمام لم يبايع إنما أجرى صلحاً؟

٤ ـ ما هي أهم نتائج صلح الإمام الحسن عليه السلام؟

اقـــــرأ

الكتاب: ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق

المؤلف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة اللّه بن عبد اللّه الشافعي الدمشقي المعروف بابن عساكر.

الكتاب هو ترجمة للسبط الأكبر ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأحد سيدي شباب أهل الجنة مولانا الإمام الحسن بن علي عليه السلام الكتاب مأخوذ من تاريخ مدينة دمشق لنفس المؤلف «ابن عساكر». ويعتبر هذا المصنف من الأسفار القيمة والجليلة التي تناولت حياة الإمام عليه السلام، ويقع الكتاب في ٢٦٤ صفحة وعدد الأحاديث في (٤٠٧) أحاديث كلها تتعلق بالإمام المجتبى عليه السلام.

أما موضوعات الأحاديث التي ذكرها المصنف فكثيرة نأخذ بعضاً منها ليقف القارئ على أهمية الأحاديث المطروحة في الكتاب.

أولاً: نسب الإمام وشجرته المباركة وبيان روايته عن جده وأبيه وذكر بعض ما روي عنه.

ثانياً: ما ورد حول وفوده إلى معاوية لاسترداده حقوقه وحقوق المستضعفين.

ثالثاً: الآثار الواردة عن الإمام علي عليه السلام وابن عباس وأنس بن مالك وعبد اللّه بن الزبير في شبهه بالنبي صلى الله عليه وآله.

رابعاً: قبسات من الأثار المتواترة في آية التطهير ونزولها بشأن الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام، الإمام الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام.

خامساً: أقوال النبي صلى الله عليه وآله في حق الإمام الحسن عليه السلام.

سادساً: خطب الإمام في المدائن، والكوفة، وغيرهما.

سابعاً: استشهاد الإمام الحسن بالسم.

إلى غيرها من الموضوعات القيمة التي تضمنها الكتاب.

للحفظ

الكلمات الباهرة للعترة الطاهرة ـ الإمام الحسن بن علي عليه السلام:

١ ـ قال عليه السلام: «**البخل أن يرى الرجل ما أنفقه تلفاً، وما أمسكه شرفاً**»[١].

٢ ـ قال عليه السلام: «**من عدّد نعمه محق كرمه**»[٢].

٣ ـ قال عليه السلام: «لا تعاجل الذنب بالعقوبة، واجعل بينهما للاعتذار طريقاً»[٣].

٤ ـ قال عليه السلام: «**التفكّر حياة قلب البصير**»[٤].

٥ ـ قال عليه السلام: «**أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة**»[٥].

---

(١) بحار الأنوار، ج٧٨، ص١١٥.
(٢) م.ن، ص١١٥.
(٣) بحار الأنوار، ج٧٨، ص١١٥.
(٤) م.ن، ص١١٥.
(٥) م.ن، ص١١٥.

للمطالعة

ظروف الصلح مع معاوية

أقام الإمام الحسن بن علي عليه السلام بعد أبيه شهرين، وقيل أربعة أشهر، ووجه بعبيد الله ابن العباس في اثني عشر ألفاً لقتال معاوية، ومعه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وأمر عبيد الله أن يعمل بأمر قيس بن سعد ورأيه، فسار إلى ناحية الجزيرة، وأقبل معاوية لما انتهى إليه الخبر بقتل علي، فسار إلى الموصل بعد قتل علي بثمانية عشر يوماً، والتقى العسكران، فوجه معاوية إلى قيس بن سعد يبذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه، فأرسل إليه بالمال، وقال له: تخدعني عن ديني! فيقال: إنه أرسل إلى عبيد الله بن عباس وجعل له ألف ألف درهم، فصار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه، وأقام قيس على محاربته. وكان معاوية يدس إلى عسكر الحسن من يتحدث أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه، ويوجه إلى عسكر قيس من يتحدث أن الحسن قد صالح معاوية، وأجابه. ووجه معاوية إلى الحسن المغيرة بن شعبة، وعبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن أم الحكم، وأتوه، وهو بالمدائن نازل في مضاربه، ثم خرجوا من عنده، وهم يقولون ويسمعون الناس: إن الله قد حقن بابن رسول الله الدماء، وسكن به الفتنة وأجاب إلى الصلح، فاضطرب المعسكر ولم يشكك الناس في صدقهم، فوثبوا بالحسن فانتهبوا مضاربه وما فيها، فركب الحسن فرساً له ومضى في مظلم ساباط، وقد كمن الجراح بن سنان الأسدي، فجرحه بمعول في فخذه، وقبض على لحية الجراح ثم لواها فدق عنقه. وحمل الحسن إلى المدائن وقد نزف نزفاً شديداً، واشتدت به العلة، فافترق عنه الناس، وقدم معاوية العراق، فغلب على الأمر، والحسن عليل شديد العلة، فلما رأى الحسن أن لا قوة به، وأن أصحابه قد افترقوا عنه فلم يقوموا له، صالح معاوية، وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس! إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا، وقد سالمت معاوية، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين[1].

(١) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٤.

سيرة الإمام الحسين بن علي عليه السلام

الولادة: المشهور أنه ولد في الثالث من شهر شعبان بالمدينة وحسب قول ابن طاووس والشيخ المفيد سنة أربع من الهجرة بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً.

وقيل أن بين الحسن والحسين في الميلاد ستة أشهر وعشراً حسب رواية الشيخ الكليني.

الشهادة: استشهد في يوم السبت العاشر من المحرم، سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر، قتيلاً مظلوماً ظمآن صابراً محتسباً، وله يومئذ ثمان وخمسون سنة[1] أقام منها مع جده ﷺ سبع سنين، ومع أبيه سبعاً وثلاثين سنة، ومع أخيه سبعاً وأربعين سنة.

قاتله: شمر بن ذي الجوشن.

مدة الإمامة: كان مدة خلافته بعد أخيه إحدى عشرة سنة

ألقابه: السيد، الطيب، الوفي، المبارك، النافع، الدليل على ذات اللّه، السبط، التابع لمرضاة اللّه.

كنيته: أبو عبد اللّه.

نقش خاتمه: «حسبي اللّه»، «اللّه الملك»، «إن اللّه بالغ أمره»، «لا إله إلا اللّه»، «عدة لقاء اللّه»، «لكل أجل كتاب»

مدفنه: كربلاء المقدسة.

(١) قيل عاش سبعاً وخمسين سنة وخمسة أشهر.

تمهيد:

إن حياة الأئمة عليهم السلام كلها حياة جهاد وتضحية في سبيل الله (عزَّ وجلَّ) ولا يمكن أن نستثني أحداً من هذه الحركة المباركة لأن مفهوم الجهاد يتقوم بأمرين:

١ ـ الجهد والعناء والمشقة وهذا ما تحمله الكلمة من الناحية اللغوية.

٢ ـ فرض وجود عدو نعمل على مواجهته.

وبلحاظ هذين الأمرين نعرف أن حركة الأئمة عليهم السلام الجهادية كانت مستمرة في كل العصور وهذا الجهد المبارك توَّج بالشهادة وأما وجود العدو فكان على طول التاريخ الذي عاشه الأئمة عليهم السلام في ظل الانحراف عن ثوابت الإسلام الأصيل الذي ولّدته الحكومات المنحرفة.

ومع تحقق هذين الأمرين تتنوع أنواع المجاهدة بحسب الظروف والمعطيات فمن مجاهدة سياسية تجلت في موقف الإمام الحسن عليه السلام إلى مجاهدة عسكرية تجلت في موقف سيد الشهداء عليه السلام إلى مجاهدة ثقافية تجلت في موقف الإمام الصادق عليه السلام وغيرهم من الأئمة عليهم السلام.

لقد نهض الإمام الحسين عليه السلام وضحى بدمه ودماء أهله الطيبين من ذريته وأصحابه، فكانت نهضته المباركة حياة للإسلام ليستلهم المسلمون من حركته التي بقيت حية نابضة في مختلف المجتمعات. ولذلك حاول المستكبرون في كافة العصور اخماد نورها ونارها المحرقة للظالمين. ولكنَّ المشيئة الإلهية تغلبت على هؤلاء الظالمين، لتبقى نهضة الإمام الحسين عليه السلام خالدة على مر العصور.

مراحل حياة الإمام عليه السلام:

يمكن تقسيم حياة الإمام الحسين عليه السلام حسب المراحل الزمنية إلى عدة مراحل:

الأولى: الفترة التي عاشها مع جده خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وآله استمرت ما يزيد على خمس سنوات.

الثانية: الفترة التي عاشها مع أمه البتول عليها السلام ما يقرب من ست سنوات.

الثالثة: الفترة التي عاشها مع أبيه المرتضى عليه السلام ما يزيد على خمسة وثلاثين سنة.

الرابعة: الفترة التي عاشها مع أخيه المجتبى عليه السلام ما يناهز خمسة وأربعين عاماً.

هذا تقسيم حياته المباركة بلحاظ الفترة الزمنية، وهناك تقسيم آخر ـ وهو ما يهمنا في هذا البحث ـ وهو بلحاظ فترة استلامه القيادة والإمامة بعد شهادة أخيه الإمام الحسن عليه السلام والتي استمرت ما يقارب من عشر سنوات كان الإمام يقارع فيها الحكم الأموي هذه المرحلة يمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ ـ مرحلة ما قبل نهضة الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء (كربلاء).

ب ـ مرحلة نهضة الإمام عليه السلام في عاشوراء.

وما سنتعرض له في هذا البحث هو مرحلة عاشوراء التي تجلى فيها الجهاد المسلح ضد الحاكم المنحرف.

الخصائص القيادية للإمام الحسين عليه السلام:

قبل الكلام عن هذه الحركة التغييرية، وعن ملامح عصر الإمام عليه السلام وعن الأسباب والنتائج لعاشوراء من الجيد أن نلفت النظر إلى شخصية الإمام الحسين عليه السلام وصفاته التي ينبغي تحققها في كل قائد ونأخذ على سبيل المثال بعض الملامح العامة لهذه الشخصية.

١ ـ قوة الإرادة:

ويكفي أن نرى قوة الإرادة عنده من إصراره على إنهاء المسيرة حتى النهاية مع عائلته وأولاده رغم سماعه نبأ استشهاد مسلم بن عقيل (رض)، في جو لا يطمئن بأي حسم عسكري لصالحه بل في ظروف يعلم أنه ملاقٍ فيها الشهادة وهو القائل:

«لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما»[1].

٢ ـ الإباء عن الضيم:

وهذا اللقب من أهم ألقابه المباركة، وقد قال عنه ابن أبي الحديد المعتزلي:

«سيّد أهل الإباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختياراً على

(١) الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ج٣، ص٣١٠. والحديث في كتاب الطبري، والطبراني «إلا برما».

الدنية أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عُرض عليه الأمان هو وأصحابه فأنف من الذل، وخاف ابن زياد أن يناله بنوع من الهوان مع أنه أبى الموت على ذلك»[1].

وهو الذي خلد لنا التاريخ كلمته المشهورة التي تنبض بالعزة والكرامة:

«ألا إن الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة، يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام...»[2].

٣ ـ الشجاعة:

ومواقف عاشوراء كلها دليل على هذه الشجاعة الملفتة للإمام عليه السلام وهو الذي قال لأصحابه حينما أمطرتهم سهام الأعداء.

«قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه، فإن هذه السهام رسل القوم إليكم...»[3].

٤ ـ الصراحة والوضوح:

توجت كل هذه الصفات بصفة مهمة جداً وهي الوضوح والصراحة وهو القائل:

«يا أمير إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، بنا فتح الله وبنا يختم ويزيد فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق والفجور، ومثلي لا يبايع مثله...»[4].

٥ ـ الصلابة في الحق:

«ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله»[5].

٦ ـ الصبر:

قال الأربلي: **«شجاعة الحسين عليه السلام يضرب بها المثل، وصبره في الحرب أعجز الأوائل والأواخر»**[6].

إلى غيرها من الصفات التي اجتمعت في الإمام عليه السلام.

(١) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٠٢.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٨.
(٣) ابن طاووس، اللهوف على قتلى الطفوف، ص٦٥.
(٤) أنساب الأشراف، ج١، ص١.
(٥) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٨١.
(٦) الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٢٠.

ملامح عصر الإمام الحسين عليه السلام:

نستطيع أن نلخص عصر الإمام عليه السلام بكلمة واحدة وهي أن معاوية بن أبي سفيان أراد إعادة الجاهلية الأولى إلى المجتمع الإسلامي باسم الإسلام وإمرة المؤمنين. وقد اعتمد معاوية من أجل الوصول إلى هذا الهدف عدة خطوات منها:

١ ـ إشاعة الإرهاب والتصفية الجسدية لكل قوى معارضة للحكم وقد صوّر الإمام الباقر عليه السلام هذه الحالة بقوله:

«فقُتِلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان من يُذكَر بحبنا والانقطاع إلينا سجن، أو نهب ماله أو هدمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام»[1].

٢ ـ إغداق الأموال لشراء ضمائر الناس وقد تم فعلاً شراء بعض الوعّاظ والمحدّثين، وهكذا شراء ضمائر الوجوه الاجتماعية.

٣ ـ المضايقة الاقتصادية وأسلوب التجويع وقد قال معاوية في هذا الصدد: «انظروا من قامت عليه البينة أنه يحبُّ علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان، واسقطوا عطاءه ورزقه»[2].

٤ ـ العمل على تمزيق أواصر الأمة الإسلامية بإثارة الروح القومية والقبلية والإقليمية بين قطاعاتها المختلفة.

٥ ـ اغتيال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

٦ ـ فرض البيعة لولده يزيد المعلن بفسقه وتحكيمه في رقاب المسلمين.

وقد انتهج الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة هذه الخطوات منهاجاً يقوض هذا البناء من أساسه:

١ ـ مواجهة معاوية ورفض البيعة ليزيد:

وقد أرسل الإمام عليه السلام لمعاوية رسالة طويلة جاء في بعض مقاطعها:

«... تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً،... ودع

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١، ص٤٣.

(٢) م.ن، ج١١، ص٤٥.

عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى اللّه بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه، فواللّه ما برحت تقدح باطلاً في جورٍ وحنقاً في ظلم حتى ملأت الأسقية، وما بينك وبين الموت إلا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود، ولات حين مناص...»[1].

٢ ـ جمع الأمة الإسلامية على الحق:

فقد لبى الإمام الحسين عليه السلام الدعاوي والوفود الكثيرة التي تطلب منه مواجهة الظلم والطغيان المتمثل بالحاكم الأموي معاوية، وقد بدأت ظاهرة التجمع مع الإمام تظهر أمام أعين السلطة الحاكمة مما اضطر معاوية أن يرسل له رسالة فيها تهديد وتحذير من مواقفه.

٣ ـ فضح جرائم معاوية:

أرسل الإمام الحسين عليه السلام رسالة جاءت كرد على الرسالة السابقة فضحت الحاكم الأموي معاوية وجاء في هذه الرسالة مجموعة أمور منها:

١ ـ وصف حزب معاوية بحزب الظلمة.

٢ ـ تذكيره بجرائمه المختلفة التي أدت إلى إراقة دماء الأبرياء والعظماء من الصالحين الأصحاب كحجر بن عدي، عمرو بن الحمق الخزاعي، «صاحب رسول اللّه صلى الله عليه وآله» الحضرمي، وغيرهم.

٣ ـ وصف خلافة معاوية بأنها أعظم فتنة تمر بالأمة الإسلامية.

٤ ـ تذكيره بنقض العهد وبنود الصلح الذي أبرمه مع الإمام الحسن عليه السلام.

٥ ـ التهديد لمعاوية حسب ما جاء بنص الرسالة:

«فأبشر يا معاوية بالقصاص، وأستيقن بالحساب، واعلم أن للّه تعالى كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وليس اللّه بناس لأخذك بالظنة، وقتلك أولياءه على التهم، ونفيك إياهم من دورهم إلى دار الغربة...»[2].

٦ ـ تذكيره بنقضه العهد بتولية ابنه يزيد الغلام الحدث، شارب الخمر، ملاعب

(١) الدينوري، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٩٥، ١٩٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، م.س، ج٤، ص٣٢٧.

الكلاب. فبهذا الشكل واجه الإمام عليه السلام السياسة الأموية الظالمة التي أطاحت بكل مَعْلَم إسلامي لتحويل الحضارة الإسلامية إلى حضارة قيصرية وكسروية...

عاشوراء مرحلة الجهاد والشهادة:

الذي يدرس الملامح العامة لعصر الإمام عليه السلام التي تحدثنا عن بعضها يخرج بنتيجة منطقية وهي ضرورة النهضة الحسينية باعتبار أن الأمة الإسلامية في زمن الحكم الأموي عانت من مرض خطير وهو فقدان الإرادة مع وضوح الحق التي لخصها الفرزدق بقوله للإمام عليه السلام:

«**قلوبهم معك وسيوفهم عليك**»[1].

وهذه الهزيمة النفسية قد تجلت في مواقف كثيرة منها:

١ ـ أجمعت كلمة العقلاء (المسلمين) على تخويفه من رفض بيعة يزيد.

٢ ـ عدم استجابة زعماء البصرة الموالين للإمام علي عليه السلام لنداء الإمام الحسين عليه السلام.

٣ ـ عدم نصرة عشيرة بني أسد بعد أن ذهب حبيب بن مظاهر (رض) إليهم.

٤ ـ استطاع ابن زياد خلال أسبوعين تجنيد الألوف ممن كان بعضهم مع الإمام علي عليه السلام وغير ذلك من المواقف التي نستطيع أن نفهم منها هذه الهزيمة النفسية. وكان أمام الإمام عليه السلام عدة مواقف:

الأول: أن يبايع يزيد.

الثاني: أن يرفض البيعة ويبقى في مكة أو المدينة.

الثالث: أن يرفض ويذهب إلى بلد من بلاد العالم الإسلامي ـ كاليمن.

الرابع: أن يرفض ويلبي نداء الرسائل الموجهة إليه ويستشهد في كربلاء.

وكان اختيار الموقف الرابع مبني على إدراك طبيعة الظروف الموضوعية المحيطة بالأمة ومن خلاله استطاع أن يعالج هذا المرض الذي دب في جسد الأمة وكاد أن يقضي عليها. فاستطاع أن يهزّ ضمير الأمة من ناحية، ويشعرها بأهمية الإسلام

---

(١) الطبري، محمد بن جرير. دلائل الإمامة. ص١٨٢.

وكرامة هذا الدين من ناحية ثانية، ويعيد للأمة إرادة المواجهة من ناحية ثالثة، وأن يوضح لكل المسلمين أن مفهوم الصلح عند الإمام الحسن عليه السلام لم يكن موقفاً امضائياً وإنما كان أسلوباً تمهيدياً لموقف الإمام الحسين عليه السلام.

(١) قيل عاش سبعاً وخمسين سنة وخمسة أشهر.

خلاصة الدرس

١ ـ إن للإمام الحسين عليه السلام خصائص قيادية مختلفة اجتمعت في شخصيته المباركة منها: قوة الإرادة، الإباء عن الضيم، الشجاعة، الصراحة، الصلابة في الحق، الصبر.

٢ ـ إن ملامح عصر الإمام اتسمت باضطرابات عديدة وذلك من جراء السياسة الأموية التي انتهجها معاوية من خلال اشاعة الإرهاب واغداق الأموال لشراء الضمائر، والمضايقة الاقتصادية وغير ذلك.

٣ ـ إن الرسالة التي أرسلها الإمام الحسين عليه السلام إلى معاوية تعتبر أعلى وأصرح لهجة يخاطب بها الحاكم الأموي آنذاك.

٤ ـ إن موقف الشهادة الذي اختاره الإمام كان الموقف الوحيد لمعالجة المرض الذي مرت به الأمة وهو فقدان الإرادة مع وضوح الطريق.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هي أهم الخصائص القيادية الموجودة في شخصية إمامنا الحسين عليه السلام؟

٢ ـ كيف تستطيع أن ترسم ملامح عصر الإمام في ظل حكومة معاوية؟

٣ ـ ما هي أهم الأمور التي تفهمها من رسالة الإمام لمعاوية؟

٤ ـ لماذا اختار الإمام موقف الشهادة مع أنه كان بإمكانه اختيار بعض المواقف الأخرى؟

اقـــرأ

الكتاب: أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام.

المؤلف: محمد السماوي.

الكتاب من الكتب القيمة التي يذكر فيها المصنف أسماء أصحاب مولانا الإمام الحسين عليه السلام وقد ذكر أسماء مائة وعشرين من أنصار الإمام عليه السلام سواء الذين استشهدوا بين يدي الإمام عليه السلام يوم الطف في كربلاء أو الذين خرجوا ولم يستشهدوا كالحسن المثنى أو الذين استشهدوا في نصرته قبل يوم الطف في البصرة كسليمان بن رزين، أو في الكوفة كقيس بن مسهر الصيداوي، ومسلم بن عقيل، وهاني بن عروة وغيرهم.

والكتاب يشتمل على مقدمة ذكر فيها المؤلف أحوال الإمام الحسين عليه السلام من الولادة حتى الشهادة باختصار. وفي الكتاب سبعة عشر مقصداً تعرض فيها المؤلف في كل واحد منها إلى قبيلة من القبائل التي كان منها نصير أو أكثر من أنصار الإمام، أما الخاتمة فاشتملت على إشارة إلى عشرين فائدة جميعها ترتبط بأنصار الإمام عليه السلام منها أنصار الحسين غير الطالبين، الذين قتلوا بعد الحسين عليه السلام، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المستشهدين مع الحسين عليه السلام ...

محتويات الكتاب اشتمل على عدة مقاصد منها:

المقصد الأول: في آل أبي طالب ومواليهم.

المقصد الثاني: في بني أسد بن خزيمة ومواليهم.

المقصد الثالث: في آل همدان ومواليهم.

المقصد الرابع: في المذحجيين.

المقصد الخامس: في الأنصار.

المقصد السادس: في البجليين والخثعميين.

المقصد السابع: في الكنديين.

المقصد الثامن: في الغفاريين.

المقصد التاسع: في بني كلب.

المقصد العاشر: في الأزديين.

إلى آخر مقاصد الكتاب التي وصلت إلى المقصد السابع عشر، بالإضافة إلى الخاتمة.

للحفظ

الكلمات الباهرة للعترة الطاهرة ـ الإمام الحسين بن علي عليه السلام:

١ ـ قال عليه السلام: «إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النعم فتجوزوا النعم»[١].

٢ ـ قال عليه السلام: «إن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وإنّ أعفى الناس من عفى عند قدرته وإنّ أوصل الناس من وصل من قطعه»[٢].

٣ ـ قال عليه السلام: «اللهم لا تستدر جني بالإحسان، ولا تؤدبني بالبلاء»[٣].

٤ ـ قال عليه السلام: «من قبل عطائك فقد أعانك على الكرم»[٤].

٥ ـ قال عليه السلام: «مالُك إن لم يكن لك كنت له، فلا تبق عليه، فإنه لا يبقى عليك، وكله قبل أن يأكلك»[٥].

(١) بحار الأنوار، ج٧٨، ص١٢٦.
(٢) م.ن، ج٧١، ص٤٠٠.
(٣) م.ن، ج٧٥، ص١٢٧.
(٤) م.ن، ج٧٨، ص١٢٦.
(٥) م.ن، ج٧٨، ص١٢٦.

للمطالعة

صوم عاشوراء

عن زرارة ومحمد بن مسلم، سألا الباقر عليه السلام عن صوم يوم التاسع والعاشر من شهر محرم فقال عليه السلام:

«تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه بكربلا واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وخرج ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا الحسين عليه السلام وأصحابه كرم اللّه وجوههم، وأيقنوا أن لا يأتي الحسين عليه السلام ناصر ولا يمده أهل العراق، بأبي المستضعف الغريب».

ثم قال:

«وأما يوم عاشوراء فيوم أصيب فيه الحسين عليه السلام صريعاً بين أصحابه، وأصحابه صرعى حوله، أفصوم يكون في ذلك اليوم؟ كلا ورب البيت الحرام ما هو يوم صوم وما هو إلا يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين، ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام غضب اللّه عليهم وعلى ذرياتهم، ولك يوم بكت عليه جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام، فمن صام أو تبرك به حشره اللّه تعالى مع آل زياد ممسوخ القلب ومسخوطاً عليه ومن ادخر فيه إلى منزله ذخيرة أعقبه اللّه نفاقاً في قلبه إلى يوم يلقاه، وانتزع البركة عنه وعن أهله وولده، وشاركه الشيطان في جميع ذلك[1].

(١) النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام، ج١٧، ص١٠٤.

سيرة الإمام علي بن الحسين عليه السلام

الولادة: المشهور أنه ولد يوم الخميس الخامس من شعبان سنة ٣٨هـ. قيل في الكوفة وقيل في يثرب لأنه ولد قبل شهادة جده أمير المؤمنين عليه السلام بسنتين، والمقطوع به تاريخياً، أن الإمام علي عليه السلام مع أفراد أسرته لم يغادروا الكوفة أثناء توليه الخلافة.

الشهادة: المشهور أنه استشهد في أحد الأيام الثلاثة: أما الثاني عشر من محرم أو الثامن عشر أو الخامس والعشرون منه في سنة الخامس والتسعين للهجرة وقيل في سنة وفاته «سنة الفقهاء» لكثرة موت الفقهاء والعلماء آنذاك. كان عمره ست وخمسين سنة.

مدة الإمامة: من شهادة الإمام الحسين عليه السلام أربع وثلاثون سنة.

ألقابه: زين العابدين، سيد الساجدين، سيد العابدين، ذو الثفنات.

كنيته: أبو الحسن أبو محمد وقال البعض: أبو الحسين.

نقش خاتمه: «إن اللّه بالغ أمره»، «خزي وشقي قاتل الحسين بن علي عليه السلام»، «العزة للّه»، «وما توفيقي إلا باللّه»، «علمت فاعمل»

مدفنه: المدينة المنورة ـ البقيع.

تمهيد:

يعتبر البعض أن شهادة الإمام الحسين عليه السلام أفقدت الفكر الشيعي المحور الأساس وهو الزعيم السياسي الذي كان محور الحركة القيادية، وأن الإمام زين العابدين عليه السلام إنصرف عن السياسة إلى الدين وأصبح زعيماً روحياً[1] لا علاقة له بما يجري من

(١) الليثي، د. سميرة، جهاد الشيعة، ص٢٩، نقلاً: عن جهاد الإمام السجاد، الجلالي، محمد رضا.

أحداث على أرض الواقع، بل غاية ما قام به هو تخريج ثلة من العلماء والفقهاء الكبار الذين أصبحوا فيما بعد مراجعاً في الأحكام الفقهية والقضايا الإسلامية.

والبعض يحاول أن يعطي بعض الترجيحات لتثبيت أن الإمام أخذ قراراً بالابتعاد عن السياسة فيذكر ثورة المختار الثقفي وكيفية رفض الإمام لهذه الثورة، مما يؤكد عدم خروجه من مرحلة التعبد إلى مرحلة العمل السياسي، بل يمكن اعتبار فاجعة كربلاء كافية لانعزال الإمام عليه السلام عن الحياة السياسية وعدم وثوقه بالناس[1].

وهذا التصور في الحقيقة هو ما أراد أن يوحي به الإمام عليه السلام للسلطة الأموية الحاكمة للحفاظ على التشيع ولنشر الإسلام الأصيل بشكل هادئ وليحصل التغيير من الأرض وبشكل تدريجي، ولتوضيح ذلك سنتحدث عن مفهوم الإمامة ثم عن مرحلة الإمام عليه السلام بعد عاشوراء.

مفهوم الإمامة:

لقد وردت تعريفات متعددة للإمامة تتمحور حول عدة أمور:

١ ـ تنحصر الإمامة بالنص.

٢ ـ الإمامة قيادة للأمة في الدين والدنيا.

٣ ـ الإمامة نيابة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله.

ولذلك عرفها بعض المؤلفين «**الإمام هو الذي له الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله**»[2].

فإذا كانت الإمامة بهذه السعة في شمولها لكل مفاصل الحياة البشرية، فالنتيجة الطبيعة أن لا تفرّغ هذه الإمامة من السياسة أصلاً.

وقد جاء في كلام للإمام الرضا عليه السلام أنه قال:

«**الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين...**»[3].

---

(١) معتزلة اليمن، ص١٧، ١٨، نقلاً: عن جهاد الإمام السجاد، محمد رضا الجلالي، ص١١، (بتصرف).

(٢) الصدوق، الأمالي، ص٥٣٦.

(٣) الصدوق، معاني الأخبار، ص٩٧، ٩٨.

فإذا كانت الإمامة نيابة عن النبي ﷺ فلا أحد ينكر أن تكون السياسة من صميم شؤون النبوة ومسؤوليات النبي ﷺ المهمة فلا يمكن أن تبعد عن السياسة وهكذا الإمام.

حياة الإمام عليه السلام وملامح عصره:

إن حياة الإمام عليه السلام مليئة بالحركة والجهاد العظيم تبدأ الرحلة من كربلاء من حضوره في ذلك المكان رغم مرضه الذي أصيب به، إلى مواقفه البطولية في مجلس ابن زياد ويزيد بن معاوية حيث خطب خطابه الشهير:

«أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء...»[٥].

وعندما سأله بعض الناس من غلب فقال عليه السلام:

«إذا أردت أن تعلم من غلب، ودخل وقت الصلاة، فأذّن ثم أقِم»[٦].

إن تحديد بعض الملامح الأساسية في عصر الإمام عليه السلام تجعلنا نفهم الأهداف التي رسمها بالإضافة لفهم الخطوات الإصلاحية التي قام بها طبقاً لهذه الأهداف.

١ ـ الفتوحات الإسلامية:

إن الفتوحات التي قام بها المسلمون قد تعبر عن نصر مؤزر للإسلام العظيم، غير أنها فتحت بعض التداعيات الخطيرة، باعتبار أن الاهتمام بهذه الفتوحات لم يرافقه تحصين داخلي للأمة، وبتعبير آخر تم الاهتمام بالجهاد العسكري (المسلح) الأصغر ولم يرافقه اهتمام بالجهاد الأكبر المتمثل بتعميق الثقافة والأخلاق السامية والتكامل المعنوي.

لهذا فإن الفتوحات عرّضت المسلمين لخطرين كبيرين خارج النطاق السياسي والعسكري وكان لا بد من العمل الحاسم للوقوف في وجههما.

أ ـ خطر التأثر السلبي بالثقافات الأخرى:

وهذا الخطر نجم عن انفتاح المسلمين على ثقافات متنوعة وأعراف تشريعية

---

(٥) الأمين، محسن، لواعج الأشجان في مقتل الحسين، ص٢٣٤.

(٦) الطوسي، الأمالي، ص٦٧٧.

وأوضاع اجتماعية مختلفة بحكم تفاعلهم مع الشعوب التي دخلت في دين اللّه أفواجاً بشكل كان يمكن أن يكون له آثار سلبية على فهم المفاهيم الإسلامية وتعرضها للتشويه.

ب ـ خطر الانهيار الأخلاقي:

وهذا الخطر نجم أيضاً عن موجة الرخاء التي سادت المجتمع الإسلامي في أعقاب ذلك الامتداد الهائل، لأن موجات الرخاء تعرض أي مجتمع إلى خطر الانسياق مع ملذات الدنيا والإسراف في زينة هذه الحياة المحدودة وانطفاء الشعور الملتهب بالقيم الخلقية والصلة الروحية باللّه واليوم الآخر[1].

٢ ـ انحراف الحكّام:

هذا بالإضافة إلى الانحراف الحاصل من الأساس في الحكام ويكفي النظر لما خلفته هذه الحكومات الظالمة سواء حكومة يزيد في الشام أو حكومة مروان أو غيرهما لنعرف المحنة الحقيقية التي واجهها الإمام عليه السلام.

والأخطر من ذلك كله أن هذه الانحرافات وجدت غطاء شرعياً وسياسياً ضمن لها الاستمرار في ظلمها وهذه الانحرافات تمثلت بعدة عناصر منها:

١ ـ وعاظ السلاطين.

٢ ـ بث مفاهيم عقائدية ودينية خاطئة.

٣ ـ ابعاد الناس عن مفهوم الإمامة والخلافة الصحيحة.

٤ ـ ضرب جبهة المعارضة الإسلامية وقمعها بكل أساليب العنف المتاحة.

أهداف الإمام وأسلوب المواجهة[2]:

إن هذا الانحراف الكبير عن ثوابت الإسلام بل ظواهره الأساسية التي ضربت كل مفاصل الأمة في ظل الحكم الأموي. جعل الإمام في موقف صعب جداً وكان عليه أن يقوم بالاصلاحات المختلفة، فقد كان هناك جملة من الأهداف التي قام بتطبيقها.

---

(١) الصدر، محمد باقر، مقدمة الصحيفة السجادية، ص١١ و١٢، ١٣.

(٢) راجع: الخامنئي، السيد علي، الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت، بحث حول سيرة الإمام السجاد عليه السلام.

١ ـ تدوين الفكر الإسلامي:

وهذا الأمر يعتبر من أعظم الأدوار التي مارسها الإمام عليه السلام حيث دوّن الفكر الإسلامي الأصيل من خلال نشر المفاهيم الصحيحة كالتوحيد، والنبوة، والمعاد، والمقام المعنوي وذلك من خلال الصحيفة السجادية المباركة «**التي تعبر عن عمل اجتماعي عظيم كانت ضرورة المرحلة تفرضه على الإمام إضافة إلى كونها تراثاً ربانياً فريداً يظل على مر الدهور مصدر عطاء ومشعل هداية ومدرسة أخلاق وتهذيب**»[١].

وبالإضافة إلى هذه الصحيفة أضاف الإمام إلى تراثه الضخم رسالة الحقوق التي رسمها عليه السلام في أجواء كثر فيها اللهو والطرب والاستهتار بكل القيم والحقوق الإلهية، وتعتبر هذه الرسالة أعظم وثيقة كتبت آنذاك حول حقوق الإنسان.

٢ ـ تعريف الناس على حقيقة الإمامة:

وذلك من خلال الأحاديث التي بيّن فيها الشروط التي ينبغي توفرها في الحاكم وافهام الناس بأن حكومة عبد الملك وأمثالها ليست الحكومة التي يريدها الإسلام وذلك ضمن أحاديث متعددة منها:

«**ولا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي اللّه وطاعته وطاعة أولي الأمر منكم**»[٢].

«**فقدموا أمر اللّه وطاعته وطاعة من أوجب اللّه طاعته**»[٣].

٣ ـ ايجاد التشكيلات لأتباع أهل البيت عليهم السلام (بناء المجتمع الصالح).

«هناك نوع من بيانات الإمام يدعو من خلاله بصراحة الناس إلى ضرورة ايجاد تشكيلات خاصة، وبالطبع فإن هذه الدعوة موجهة إلى أولئك الذين يتبعون أهل البيت عليهم السلام. وإلا لو كانت إلى غيرهم من عامة الناس لأفشيت وأدت إلى ايذاء الإمام وتعرضه للضغوط الصعبة يقول الإمام عليه السلام:

«**إن علامة الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة تركهم كل خليط وخليل ورفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدون**»[٤].

---

(١) الصدر، محمد باقر، م.س، ص١٥.
(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٨، ص١٦.
(٣) م.ن، ص١٦.
(٤) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٢٧٢.

وهذا تصريح بالدعوة إلى ايجاد تشكيلات شيعية فهو يعلمهم بأن عليهم الابتعاد عن أولئك الذين يخالفونهم في الدافع ولا يتبعون الحكومة العلوية وحكومة الحق[1].

جبهات المواجهة:

كانت جبهات المواجهة مختلفة ومتنوعة منها:

أ ـ مواجهة علماء البلاط:

كموقفه من محمد بن شهاب الزهري الذي كان أحد تلامذته فقد أرسل له رسالة جاء فيها:

«أوليس بدعائه إياك حينما دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلماً إلى ضلالتهم داعياً إلى غيهم سالكاً لسبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم...»[2].

ب ـ مواجهة الحكام:

وذلك من خلال أمرين:

١ ـ المواجهة الثقافية في تحديد المفاهيم الدينية الصحيحة.

حيث أن الإمام الصادق عليه السلام يقول:

«إن بني أمية أطلقوا للناس الإيمان ولم يطلقوا الشرك حتى إذا حملوهم عليه لم يعرفوه»[3].

ومن هنا نفهم أن الأئمة عليهم السلام إذا أرادوا أن يبينوا حقيقة الشرك فإنهم يقومون بما يشبه المواجهة مع نظام الحكم.

٢ ـ المواجهة الشديدة مع نفس الحاكم ـ فعلى سبيل المثال ـ عندما عرف عبد الملك أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند الإمام فطلبه منه وهدده بقطع حقه من بيت المال فأرسل إليه الإمام عليه السلام:

---

(١) الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت، م.س، ص١٢٣. (٣) الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت، م.س، ص١٣٤.
(٢) بحار الأنوار، ج٧٥، ص١٣٢.

«أما بعد فإن اللّه تعالى وعد عباده المتقين بنجاتهم من المحن ﴿ومن يتق اللّه يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾[1]».

وقال عليه السلام:

﴿إن اللّه لا يحب كل خوان كفور﴾[2].

فانظر أينا ينطبق عليه الكلام[3].

(١) سورة الطلاق، الآيتان/٢، ٣.
(٢) سورة الحج، الآية/٣٨.
(٣)

خلاصة الدرس

١ ـ إن مراحل حياة الإمام عليه السلام يمكن تقسيمها إلى قسمين: مرحلة ما قبل الطف، ومرحلة ما بعد الطف وهي مرحلة حساسة في حياته عليه السلام.

٢ ـ الإمامة تشمل في بعدها العملي العمل السياسي والاجتماعي.

٣ ـ الفتوحات الإسلامية وضعت المسلمين أمام تحديات لحفظ الدين وعدم تشويهه.

٤ ـ مواجهة الإمام لكل هذه الأحداث والأمراض الأخلاقية في عصره تمثلت بعدة خطوات منها:

ـ تدوين الفكر الإسلامي.

ـ مواجهة انحراف الطبقة الحاكمة.

ـ تصعيدالمواجهة لوعاظ السلاطين وللحكام أيضاً.

أسئلة حول الدرس

١ ـ إلى كم مرحلة تنقسم حياة الإمام عليه السلام؟

٢ ـ ما هو مفهوم الإمامة؟

٣ ـ ما هي الآثار التي عكستها الفتوحات الإسلامية على الأمة؟

٤ ـ ما هو النتاج الثقافي والأخلاقي الذي تركته الصحيفة السجادية على المجتمع الإسلامي؟

٥ ـ ما هي أهم الاصلاحات التي قام بها الإمام في مواجهة الانحراف السائد في عصره؟

اقـــرأ

الكتاب: منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل.

المؤلف: الشيخ المحدث عباس القمي.

كتاب منتهى الآمال من الكتب القيمة في التراث الشيعي، ذكر فيه مصنفه رحمه الله جملة من المناقب والفضائل والسيرة المباركة للعترة الطاهرة، وقد قسم الكتاب إلى أربعة عشر باباً وذلك بعدد النبي محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، ابتدأ الكتاب بذكر أشرف الكائنات النبي محمد صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء عليهم السلام وانتهى بذكر الحجة المهدي عجل الله فرجه خاتم الأوصياء.

منهج المصنف:

لا شك أن الكتابة في التاريخ لها مناهج مختلفة، ولكن يمكن أن نتصور منهاجان لكتابة التاريخ.

الأول: المنهج السائد في أكثر الكتب التاريخية الإسلامية وغيرها، وهو أن يجعل المحور الأساس في الكتابة التاريخية تسلسل الحكام والملوك والسلاطين هو نقطة الانطلاق في تسلسل الأحداث التاريخية، فتاريخ الحضارة الفرعونية يكتب على أساس الملوك الذين حكموا البلاد. وتاريخ الحضارة الإسلامية يكتب أيضاً على أساس الخلفاء وحكام بني أمية والعباس وهكذا.

الثاني: المنهج السائد في القرآن الكريم حيث يجعل محور الحدث التاريخي هو النبي عليهم السلام لذلك يدخل القرآن في ذكر الأقوام السابقين من باب الأنبياء عليهم السلام لا من باب الملوك والسلاطين فقول: «يجادلنا في قوم لوط» «قوم هود» «قوم موسى» ويكون ذكر الملوك تبعاً لذكر الأنبياء عليهم السلام.

المصنف (رض) ينتهج في مصنفه هذا، المنهج القرآني في معالجة الأحداث التاريخية، فيكتب التاريخ الإسلامي بلحاظ قواه المحركة والدافعة له أي الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته، ويكون ذكر القوى المنفعلة من باب التبعية، وذلك لتقدم القوى الفاعلة على القوى المنفعلة.

مميزات الكتاب:

١ ـ إن مسألة الحق والباطل هي الأساس الذي يعتمد عليه المؤلف في دراسته.

٢ ـ المحور الأساس في الكتاب النبي ﷺ وأهل بيته.

٣ ـ يمتاز هذا الكتاب بإمكانية الاستفادة منه في مجال اصلاح الحالة النفسية للفرد والمجتمع وذلك من خلال الاطلاع على سلوكيات الأئمة عليهم السلام في المجالات المختلفة (الأسرية، والاجتماعية، و...).

٤ ـ من مميزات هذا الكتاب هو ذكر الشجرة الطيبة لأنساب العترة الطاهرة وذكر بعض أحوالهم ومراقدهم، وهذا قلما نجده في غيره من الكتب.

للحفظ

الكلمات الباهرة للعترة الطاهرة ـ الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

١ ـ قال عليه السلام: **خفِ اللّه تعالى لقدرته عليك، واستحى منه لقربه منك»**[١].

٢ ـ قال عليه السلام: **«من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه»**[٢].

٣ ـ قال عليه السلام: **«ما استغنى أحد باللّه افتقر الناس إليه ومن اتقى اللّه أحبه الناس وأن كرهوا»**[٣].

٤ ـ قال عليه السلام: **«من اتكل على حسن اختيار اللّه تعالى، لم يتمن أنه في غير الحال التي اختارها اللّه تعالى له»**[٤].

٥ ـ قال عليه السلام: **«علامة المؤمن خمس: الورع في الخلوة، والصدقة في القلة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصدق عند الخوف»**[٥].

---

(١) بحار الأنوار، ج٦٨، ص٣٣٦.
(٢) م.ن، ج٧٢، ص٢٦١.
(٣) م.ن، ج٧٥، ص٧٩.
(٤) م.ن، ج٧٥، ص١٦١.
(٥) م.ن، ج٦٤، ص٢٩٣.

للمطالعة

سعيد بن جبير (صاحب الإمام عليه السلام)

قد ذكر الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله اثنين وسبعين رجلاً من أصحاب الإمام علي بن الحسين عليه السلام أو ممن يروي عنه بأسمائهم[1] نورد فيما يلي أسماء ثلاثة منهم:

١ ـ سعيد بن المسيب: قال عنه الإمام عليه السلام: سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار وأفهمهم في زمانه[2].

٢ ـ أبو حمزة الثمالي: قال عنه الإمام الرضا عليه السلام: أبو حمزة سلمان زمانه[3].

٣ ـ سعيد بن جبير: كان كثير العلم حتى قيل عنه: «ليس على وجه الأرض من هو مستغن عن علم ابن جبير»[4].

ونحن نورد هذه القصة عنه التي رواها صاحب روضات الجنات ـ لنبين من خلالها عظمة هذه الشخصية.

«اعتقله رجال الحجاج يوماً، وجاءوا به عنده، فقال الحجاج: أنت شقي بن كسير لا سعيد بن جبير.

فقال سعيد: ان أمي اعلم حينما سمتني سعيداً.

الحجاج: لم لا تضحك؟

سعيد: كيف يضحك من خلق من تراب وقد تحرقه النار.

الحجاج: فلماذا نضحك نحن؟

فقال سعيد: قلوب الناس ليست سواء.

فأمر الحجاج ليؤتى بالمجوهرات فتوضع أمام سعيد.

فقال سعيد: إن ادخرت هذه لتنجو بها من عذاب القيامة فلا بأس عليك وإلا فاعلم أنها تذهل كل مرضعة عما أرضعت، فلا خير في ادخار الثروة إلا ما كان زكياً خالصاً.

فأمر الحجاج ليؤتى بآلات اللهو والطرب فبكى سعيد.

---

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الشيخ، ص٨١.
(٢) رجال الكشي، ص١١٩.
(٣) م.ن، ص٤٨٥.
(٤) ابن شهر آشوب، المناقب، ج٣، ص٣١١.

فقال الحجاج: كيف تريد أن تقتل؟

قال سعيد: كما تحب. واللَّه ما قتلتني قتلة إلا قتلك اللَّه مثلها يوم القيامة.

قال الحجاج: أترغب أن أعفو عنك؟

قال سعيد: إن كان هناك عفو فهو من عند اللَّه ولن أطلب صفحاً منك أبداً.

فأمر الحجاج ليمد بساط القتل فقال سعيد **﴿وجَّهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين﴾**[1].

فقال الحجاج: حوّلوا وجهه عن القبلة.

قال سعيد: **﴿فأينما تولوا فثمَّ وجه اللَّه﴾**[2].

قال الحجاج: اجعلوا وجهه إلى الأرض.

قال سعيد: **﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾**[3].

فقال الحجاج: افصلوا رأسه.

قال سعيد: «**أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأن محمداً عبد اللَّه ورسوله صلى الله عليه وآله**».

ثم دعا فقال: (اللهم لا تسلطه على أحد من بعدي).

ولم تمضِ سوى لحظات قليلة حتى كان دم سعيد الطاهر يجري بأمر من الحجاج»[4].

---

(١) سورة الأنعام، الآية/٧٩.
(٢) سورة البقرة، الآية/١١٥.
(٣) سورة طه، الآية/٥٥.
(٤) روضات الجنات، ص٣١٠.

سيرة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

الولادة: يوم الاثنين في الثالث من صفر، أو غرة رجب سنة ٥٧ بالمدينة المنورة وكان حاضراً في وقعة الطف مع جده الحسين عليه السلام وعمره أربع سنين.

الشهادة: يوم الاثنين السابع من ذي الحجة، سنة ١١٤هـ وهو ابن ست وخمسين سنة ولد قبل مضي الحسين عليه السلام بثلاث سنين، ومقامه مع أبيه خمساً وثلاثين سنة إلا شهرين.

مدة الإمامة: تسع عشرة سنة.

ألقابه: الشاكر، الهادي، الأمين.

كنيته: أبو جعفر.

نقش خاتمه: «فإن الله بالغ أمره ومتم نوره»، «ظني بالله حسن وبالنبي المؤتمن وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن»، «القوة لله جميعاً»، «ربِّ لا تذرني فرداً».

مدفنه: المدينة المنورة ـ البقيع.

تمهيد:

عاش الإمام الباقر عليه السلام فترة حكم بني أمية بمرحلتي بني سفيان وبني مروان، هذه الفترة التي تميزت بتعبئة العالم الإسلامي في مواجهة أهل البيت عليهم السلام، بكل أساليب الدعاية والإغراء المادي والمعنوي، فإن أعلن عداءه لنهج أهل البيت عليهم السلام وإلا لم يكن له إلا الاضطهاد والظلم والقمع وفي كثير من الأحيان حد السيف.

في هذه الأجواء وبعد أحداث عاشوراء ومفاعيلها، قام الإمام الباقر عليه السلام وسط كل تلك الضغوط النفسية والمادية ليقوم بدوره ضمن مرحلته.

ولكن رغم كل الأجواء الضاغطة كان هناك فسحة من الراحة نتيجة انشغال الأمويين

بنزاعاتهم الخاصة للاستيلاء على الحكم بالإضافة إلى الكثير من الثورات التي انطلقت تباعاً بعد واقعة كربلاء والتي أضعفت الحكم الأموي...

وقد استفاد الإمام عليه السلام من هذه الفسحة في مواجهة الانحرافات، فما هي مشاكل عصره عليه السلام وكيف واجهها؟

الأجواء العامة الحاكمة:

وقد مر معنا أن مراحل حياة الأئمة عليهم السلام يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل، وقد جمع بعض المراحل جهود الأئمة السجاد، والباقر، وقسم من حياة الصادق عليهم السلام والعوامل التي ميزت هذه المرحلة هي:

أ ـ انتشار الخوف في كافة المناطق الإسلامية خصوصاً بعد واقعة الحرة.

ب ـ الانحطاط الفكري الذي كان يعمّ أكثر الناس في العالم الإسلامي وهذا كان نتيجة للابتعاد عن التعاليم الدينية خلال سنوات طويلة.

ج ـ الفساد السياسي المتفشي بين الحكام سواء في المستوى النظري أو العملي.

في ظل هذه العوامل بدء الإمام السجاد عليه السلام بالعمل المتواصل والدؤوب كما مر معنا، وأكمل ابنه الإمام الباقر عليه السلام، ولكن في زمنه كان الوضع قد تحسن عما كان عليه وذلك بفضل جهود الإمام زين العابدين عليه السلام ولكن ما كان يميز عصر الإمام هو أن الناس لم يعودوا متصفين بعدم الاكتراث وعدم الولاء لأهل البيت عليهم السلام كما كانوا عليه.

مشاكل العصر:

لقد وصل الانحراف في عصر الإمام الباقر عليه السلام إلى ذروته، سواء على مستوى الحكم والسلطة أو على المستوى العقائدي والديني والثقافي، فالحكم صار كتلة ظلم وجور، والعقائد والمفاهيم صارت تتضاربها الأهواء فكثرت المدارس وتعددت المناهج وتعمّقت الخلافات...

ويمكن أن نشير في هذا الإطار إلى بعض التيارات التي واجهها الإمام عليه السلام:

١ ـ الغلاة:

وقد نشطوا بقيادة المغيرة بن سعيد الذي قال في حقه الإمام الصادق عليه السلام: «لعن الله المغيرة إنه كان يكذب على أبي».

٢ ـ المفوضة والمجبرة:

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«إياك أن تقول بالتفويض فإن الله عز وجل لم يفوض الأمر إلى خلقه وهناً وضعفاً ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً...».

٣ ـ المرجئة:

وهم الذي حكموا بمشروعية أعمال الخلفاء وتركت الحكم فيما اقترفوه من الأحداث الجسام إلى الله يوم القيامة.

وقد قال عليه السلام محذراً منهم:

«اللهم العن المرجئة فإنهم أعداؤنا في الدنيا والآخرة».

مواجهة الإمام الباقر عليه السلام:

كان لا بد للإمام عليه السلام أن يتحرك بشكل هادئ حتى لا يثير أنظار السلطان وأتباعه، من هنا نجده يقوم بانقلاب شعبي كبير وجذري يبدأ من الثقافة والعلم والمفاهيم، وهو هادئ بقدر ما هو جذري، ولم يبادر إلى الأعمال الساخنة التي تجلب نظر السلطة بشكل مباشر، وقد أخذت الوفود العلمية تترى إليه لتأخذ عنه العلوم والمعارف، وما قصد أحد من العلماء مدينة النبي صلى الله عليه وآله إلا عرج عليه ليأخذ عنه معالم الدين. وهكذا بدأت مسيرة العلم التي استمرت في سائر العصور التي تلته، هذا الدور الأساس والبعيد المدى الذي يتلخص بالجانب العلمي والذي توجه إلى عدة أمور أهمها:

١ ـ إعادة المسلمين إلى منهج الأئمة عليهم السلام:

يقول عليه السلام:

«نحن ولاة أمر الله وخزائن علم الله وورثة وحي الله وحملة كتاب الله طاعتنا فريضة وحبنا إيمان وبغضنا كفر...».

ويقول عليه السلام:

«برأ الله ممن يبرأ منا لعن الله من لعننا أهلك الله من عادانا».

٢ ـ تفسير القرآن الكريم:

ألف الإمام الباقر عليه السلام كتاباً في تفسير القرآن الكريم نص عليه محمد بن اسحق النديم في الفهرست عند عرضه للكتب المؤلفة في تفسير القرآن الكريم قال: «كتاب الباقر محمد بن علي بن الحسين رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية».

وقال السيد حسن الصدر: «وقد رواه عنه أيام استقامته جماعة من ثقاة الشيعة منهم ابو بصير يحيى بن القاسم الأسدي وقد أخرجه علي بن ابراهيم بن هاشم القمي في تفسيره من طريق أبي بصير، ويقول الرواة: «إن جابر بن يزيد الجعفي ألف كتاباً في تفسير القرآن أخذه من الإمام عليه السلام».

٣ ـ الحديث:

لقد اهتم الإمام بنشر أحاديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام لما لهذه الأحاديث من أهمية في معرفة الدين وتفصيل تشريعاته وشرح كتاب الله وبيان آياته، حتى روى عنه جابر الجعفي لوحده سبعين ألف حديث، بالإضافة إلى غيره من الأصحاب الذي التفوا حول الإمام عليه السلام وحفظوا الأحاديث وتناقلوها عنه عليه السلام بالآلاف.

ولم يكتفِ الإمام عليه السلام بنشر الحديث وترويجه بين الناس بل حث الناس وشجعهم على المعرفة والفهم لهذه الأحاديث والتعاطي معها تعاطي دراية، فقد روي عنه عليه السلام: «اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم، ومعرفتهم، فإن المعرفة هي الدراية للرواية وبالدراية للرواية يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان...».

٤ ـ أصول الفقه وقواعده:

لقد كان الامام الباقر عليه السلام أول من أسس علم الأصول وأرسى قواعده بما فيه من استصحاب ونفي الضرر والفراغ... ووضع الموازين الواضحة لتمييز الصحيح من غيره من الروايات.

أصحابه ورواة حديثه:

لم يكتفِ الإمام عليه السلام بحفظ الدين بما فيه من تفسير وتفصيلٍ في الأحاديث ووضع القواعد المساعدة على الفهم، بل نجده اهتم بتربية ثلة من الأصحاب وحملة الحديث جعلهم يتفرغون لذلك وعهد إلى ابنه الامام الصادق عليه السلام أن يتولى القيام بنفقاتهم حتى تخرجت على يديه كوكبة من عيون الفقهاء والعلماء.

ويذكرهم الامام الصادق عليه السلام بقوله:

«كان أصحاب أبي والله خيراً منكم، كان أصحاب أبي ورقا لا شوك فيه...».

حتى ذكرت كتب التراجم ترجمة اربعمائة واثنان وثمانون شخصاً من تلامذته وأصحابه. منهم العظماء أمثال ابان بن تغلب الذي قال له الإمام عليه السلام:

«اجلس في مسجد المدينة وافتِ الناس فإني أحب أن يُرى في شيعتي مثلك».

خلاصة الدرس

١ ـ وصل الانحراف في عصر الإمام الباقر عليه السلام إلى ذروته، سواء على مستوى الحكم والسلطة أو على المستوى العقائدي والديني والثقافي.

٢ ـ قام الإمام بانقلاب شعبي كبير وجذري يبدأ من الثقافة والعلم والمفاهيم يتلخص بإعادة المسلمين إلى منهج الأئمة عليهم السلام و الاهتمام تفسير القرآن الكريم وترويج الحديث وتأسيس أصول الفقه وقواعده.

٣ ـ اهتم عليه السلام بتربية ثلة من الأصحاب وحملة الحديث جعلهم يتفرغون لذلك حتى تخرجت على يديه كوكبة من عيون الفقهاء والعلماء.

أسئلة حول الدرس

١ ـ كيف كانت أجواء السلطان والمجتمع عموماً في تلك الفترة؟

٢ ـ ما هي الطريقة التي اعتمدها الإمام عليه السلام للإصلاح؟

٣ ـ ما المقصود من المرجئة؟

٤ ـ ما هي الأمور الأساسية التي توجه إليها الإمام علمياً؟

٥ ـ بماذا اهتم الإمام بالإضافة إلى الجانب العلمي؟

اقـــرأ

الكتاب: الارشاد في معرفة حجج اللّه على العباد (ج ١ و٢).

المؤلف: أبي عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان البغدادي «الشيخ المفيد».

إن كتابة التاريخ، الذي يعتمد بالأساس على دراسة الوثيقة التاريخية ومدى صحتها، وقد تعرضت الكتابات التاريخية المختلفة إلى كثير من التحريف المتعمد في بعض الأحيان، أو اغماض بعض الحوادث التاريخية التي قد لا تتماشى مع سياسة الحكام، وإن أهم الكتب التي دونت التاريخ الإسلامي قد كتبت في إبان الحكمين الأموي المغتصب لشرعية الإمامة والخلافة والعباسي المتاجر بشعار آل محمد عليهم السلام.

وهذا يؤكد تدخل السلطة إلى حد كبير في صياغة التاريخ ولكن المؤسف والمؤلم أن يلجأ الكثير من المؤرخين إلى اعتماد ما يصل إليهم من النصوص التاريخية دون اخضاعها للنقد والمناقشة، ومن هنا يعتبر كتاب الارشاد لشيخنا الجليل المفيد قدس سره من الكتب العلمية الدقيقة في التعاطي مع الوثيقة التاريخية المنقولة والمكتوبة وتكمن دقة الكتاب في عدة جوانب منها:

أولاً: شخصية المؤلف العلمية والمعروفة ومنهجه العقلاني في التعامل مع النصوص الشرعية، ونستطيع أن نصف شيخنا المفيد قدس سره، بأنه كان يعتمد على المنطق العلمي الرصين في تقويم النصوص ولا يقف على حرفيتها.

ثانياً: ظرف الكتابة حين كتب في ظل انسحاب سيطرة الدولة العباسية عن معظم بقاع العالم الإسلامي، وانحصار نشاطهم في بغداد التي كانت تحت سيطرة الدولة البويهية التي فسحت المجال أمام الحريات الدينية والفكرية.

ثالثاً: ارجاع كتابة التاريخ الإسلامي إلى محوره الأساس وهو النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، حيث تجاوز الطرق التي كتب فيها الكتب السابقة المعتمدة على تسلسل الحكام.

قد احتوى المجلد (١) على عدة مواضيع منها: أخبار الإمام علي عليه السلام بمقتله وعلمه به، أنه أول الناس إسلاماً، وأعلم الصحابة، مبيته على فراش النبي صلى الله عليه وآله، إسلام همدان

على يديه، مقاماته في المعارك، طرف من أخبار قضائه في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان، ومن كلامه في المعرفة، العلم، الدنيا، ذكر أولاد أمير المؤمنين...

وتناول المجلد (٢) تاريخ الإمام الحسنَ، والحسينَ، وباقي الأئمة عليهم السلام إلى الإمام القائم عجل الله فرجه.

للحفظ

الكلمات الباهرة للعترة الطاهرة ـ الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام:

١ ـ قال عليه السلام: «**إن اللّه خبأ ثلاثة في ثلاثة: خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعل رضاه فيه، وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً فلعل سخطه فيه، وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحداً فلعله الولي**»[١].

٢ ـ قيل له عليه السلام من أعظم الناس قدراً؟

قال عليه السلام: «**من لا يرى الدنيا لنفسه قدراً**»[٢].

٣ ـ قال عليه السلام: «**يأخذ المظلوم من دنيا الظالم أكثر ما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم**»[٣].

٤ ـ قال له جابر الجعفي: إن قوماً إذا ذكروا شيئاً من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم حتى يرى أنه لو قطعت يداه ورجلاه لم يشعر بذلك.

فقال عليه السلام: «**سبحان اللّه ذاك من الشيطان، ما بهذا امروا، وإنما هو اللين والرقة والدمعة والوجل**»[٤].

٥ ـ قال عليه السلام: «**من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه**»[٥].

---

(١) بحار الأنوار، ج٧٥، ص١٨٧. (٣) الفتال، النشابوري، روضة الواعظين. (٥) وسائل الشيعة، ج١، ص٥٠.
(٢) م.ن، ج٧٥، ص١٨٧. (٤)الكافي، ج٢، ص٦١٦، ٦١٧.

للمطالعة

علم الإمام الباقر عليه السلام بشيعته

ينقل أبو بصير أيضاً: أن الإمام الباقر عليه السلام سأل رجلاً من أهل أفريقيا عن رجل من شيعته اسمه (راشد) فأجاب: أنه بخير ويبلغك سلامه.

فقال الإمام عليه السلام: يرحمه اللّه؟

قال الرجل متعجباً: أهو قد مات؟

فقال: نعم.

فسأل: متى حدث ذلك؟

قال: بعد مغادرتك بيومين.

فقال الرجل: إنه واللّه لم يكن مريضاً.

فأجاب: وهل كل من يموت فهو عن مرض؟

وعندئذ سأل أبو بصير الإمام عليه السلام عن ذلك الشخص المتوفى.

فقال الإمام عليه السلام:

«إنه كان من شيعتنا ومحبينا، أتظن أنه ليس لنا عيون بصيرة وأذان سميعة معكم، بئس الظن! واللّه ما من شيء من أفعالكم يخفى علينا، فاعلموا أننا معكم وعودّوا أنفسكم على فعل الخير وكونوا من أهله حتى تعرفوا به ويصبح علامة عليكم، وإنني لآمر أبنائي وشيعتي بهذا المنهج»[1].

(١) بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٤٣.

سيرة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

الولادة: ولد يوم الاثنين في السابع عشر من شهر ربيع الأول في المدينة المنورة سنة ٨٣هـ.

الشهادة: استشهد في شهر شوال سنة ١٤٨هـ بالعنب المسموم الذي أطعمه به المنصور ولم يعين اليوم، وقيل الخامس والعشرين منه، وهو ابن خمسة وستين سنة، مقامه مع جده اثنتي عشرة سنة، ومع أبيه تسع عشرة سنة.

مدة الإمامة: أربعاً وثلاثين سنة.

ألقابه: الفاضل، الطاهر، الصادق.

كنيته: أبو عبد الله وأبو إسماعيل.

نقش خاتمه: «الله خالق كل شيء»، «رب يسر لي أنت ثقتي، فقني شر خلقك»، «الله ولي وهو عصمتي من خلقه»، «ما شاء الله لا قوة إلا بالله استغفر الله»

مدفنه: المدينة المنورة ـ البقيع.

تمهيد:

يعتبر عهد الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام عهد الانفراج الفكري لمدرسة أهل البيت عليهم السلام ـ طبعاً قياساً للعهود السابقة التي مرت بها الأمة الإسلامية ـ وأسباب هذا الانفراج كثيرة أهمها ضعف وانهيار الحكم الأموي سنة ١٣٢هـ. وبداية ضعيفة لدولة بني العباس. ومن الطبيعي أن ينشغل الحكام عن رموز أهل البيت عليهم السلام. لذلك كان الإمام عليه السلام بعيداً عن المواجهة السياسية العلنية. ولذا سمُي هذا العصر بعصر انتشار علوم آل محمد صلى الله عليه وآله.

«وكان فضلاء الشيعة ورواتهم في تلك السنيين آمنين على أنفسهم مطمئنين

متجاهرين بولاء أهل البيت عليهم السلام معروفين بذلك بين الناس، ولم يكن للأئمة عليهم السلام مزاحم لنشر الأحكام، فكان يحضر شيعتهم مجالسهم العامة والخاصة للاستفادة من علومهم»[1].

وفي عصر الإمام بدء عصر ترجمة الكتب إلى العربية من الديانات والفلسفات المختلفة كاليونانية، والهندية، والفارسية، والعبرية، و...، ونشأ العديد من التيارات والمذاهب، وقد تصدى عليه السلام لذلك كله.

قال بعض المحققين:

«أما مناقبه وصفاته فتكاد تفوق عدد الحاصر ويحار في أنواعها فهم اليقظ الباصر، حتى إن من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الأحكام التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الأفهام عن الإحاطة بحكمها تضاف إليه وتروى عنه»[2].

قال كمال الدين محمد بن طلحة:

«هو - أي الإمام الصادق عليه السلام - من عظماء أهل البيت عليهم السلام وساداتهم عليهم السلام ذو علوم جمة وعبادة موفورة وأوراده متواصلة وزهادة بينة وتلاوة كثيرة يتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ويستنتج عجائبه ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه رؤيته تذكر بالآخرة واستماع كلامه يزهد في الدنيا والاقتداء بهداه يورث الجنة نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوة وطهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم مثل: يحيى بن سعيد الأنصاري وابن جريح ومالك بن أسد والثوري وابن عيينة وأبي حنيفة وأيوب وغيرهم وعدوا أخذهم منه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها»[3].

إذن قد شهد القاصي والداني والمؤالف والمخالف أن الإمام صاحب المقام العلمي الرفيع الذي لا ينازعه أحد. حتى توافدت كلمات الثناء والاكبار والاعجاب عليه من قبل الحكام، وأئمة المذاهب، والمؤرخين وأصحاب السير...، وقد أجمع العلماء مثل: المفيد،

---

(١) الطهراني، آقابورك، الذريعة، ج٢، ص١٣٢.
(٢) الأربلي، أبو الفتح، كشف الغمة، ج٢، ص٣٦٨.
(٣) م.ن، ص٣٦٨.

والطبرسي، والفتال النيسابوري، والشهيد الثاني، وابن شهر آشوب، وغيرهم أنه نقل عن الإمام من الروايات ما لم ينقل عن أحد غيره.

الحالة السياسية وثورة زيد:

زيد بن علي عليه السلام أحد الثوار الكبار في عصره وهو عم الإمام الصادق عليه السلام، وحينما صمّم على الثورة جاء إليه جابر بن يزيد الجعفي يسأله عن سبب تصميمه على الثورة ويخبره بأنه لو خرج يُقتل.

فقال زيد لجابر: «يا جابر لم يسعن أن أسكت وقد خولف كتاب اللّه وتحوكم بالجبت والطاغوت، وذلك أني شاهدت هشاماً ورجل عنده يسب رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقلت للسابّ: ويلك يا كافر أما أني لو تمكنّت منك لاختطفت روحك وعجّلتك إلى النار.

فقال: لي هشام، مَه جليسنا يا زيد.

قال زيد لجابر: فواللّه لو لم يكن إلا أنا ويحيى ابني لخرجت عليه وجاهدته حتى أفنى»[1].

ومن هنا فجر زيد ثورته المباركة وبعد شهادته أمر هشام بصلب جثمانه الطاهر على باب دمشق ثم أرسل جثمانه إلى المدينة فنصب عند قبر النبي صلى الله عليه وآله في سنة ١٢١هـ.

أما موقف الإمام عليه السلام من عمه زيد فكان الإمام عليه السلام في مواقف عديدة يتبنى الدفاع عن عمه ويترحم عليه ويوضح منطلقاته وأهدافه ويرسخ في النفوس مفهوماً إسلامياً عن ثورته حيث يعتبر هذه الثورة جزء من حركته المباركة.

عن الفضيل بن يسار حيث يقول: ذهبت إلى المدينة بعد قتل زيد لألتقي بالإمام الصادق عليه السلام وأخبره بنتائج الثورة، وبعد أن التقيته وسمع منيّ ما دار في المعركة قال عليه السلام:

يا فضيل شهدت مع عمي قتال أهل الشام؟

قلت: نعم.

---

(١) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام محمد الباقر، ج١، ص٧٢.

قال عليه السلام: كم قتلت منهم؟

قلت: ستة.

وقال عليه السلام: فلعلّك شاكٌ في دمائهم؟

قال: فقلت: لو كنت شاكاً ما قتلتهم.

ثم قال: سمعته وهو يقول:

«أشركني الله في تلك الدماء. مضى والله زيد عمي وأصحابه شهداء، مثل ما مضى عليه علي بن أبي طالب وأصحابه»[1].

كيفية مواجهة الإمام عليه السلام للتيارات المنحرفة:

إن من أبرز المشاكل التي واجهت أهل البيت عليهم السلام ظاهرة الغلو التي تشكلت كتيارات ومذاهب بشكل قوي في زمن الإمام الصادق عليه السلام وإن كانت طلائعها ظهرت قبل ذلك بكثير في زمن أمير المؤمنين عليه السلام، فما المقصود من الغلو؟

معنى الغلو:

الغلو في اللغة هو تجاوز الحد، وكان يطلق كاصطلاح على الاشخاص الذين تجاوزوا الحد في الأئمة عليهم السلام فرفعوهم عن البشرية ونسبوهم للألوهية.

ظهور الغلو:

كما قلنا فإن ظاهرة الغلو بدأت في زمن أمير المؤمنين عليه السلام، وهناك عدة أحداث تاريخية تنقل في ذلك، من هذه الأحداث:

«مر علي عليه السلام بقوم يأكلون في شهر رمضان نهاراً، فقال لهم: أسفر أم مرضى؟ قالوا: لا ولا واحدة. فقال: فمن أهل الكتاب أنتم تعصمكم الذمة والجزية؟ قالوا: لا.

قال: فما بال الأكل في شهر رمضان؟ فقاموا إليه وقالوا: أنت أنت (يومئون إلى الربوبية). فنزل عليه السلام عن فرسه فألصق خده في الأرض، وقال: ويلكم إنما أنا عبد الله وأخو رسوله فاتقوا الله وارجعوا إلى الإسلام، فأبوا، فدعاهم إلى الإسلام مراراً فأقاموا

(١) أمالي الصدوق، ج١٣، ص٢٧٥.

على كفرهم، فنهض إليهم وقال: شدوهم وثاقاً وعليّ بالفعلة والنار والحطب، ثم أمر بحفر بئرين فحفرتا، إحداهم سرباً والأخرى مكشوفة وألقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحاً وألقى النار في الحب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا إلى الإسلام فأبوا، فأمر بالحطب والنار فألقي عليهم فأحرقوا».

ولكن الغلو لم يتوقف وينتهي بل ظل يظهر بين مناسبة وأخرى، حتى صار فرقاً عديدةً في زمن الإمام الصادق عليه السلام.

أهداف المغالين وأساليبهم:

هناك رواية للإمام الصادق عليه السلام يبين فيها أهداف المغالين وأساليبهم، يقول عليه السلام:

«إن الناس قد أولعوا بالكذب علينا وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير وجهه، وذلك أنهم كانوا لا يطلبون بأحاديثنا ما عند الله وإنما يطلبون الدنيا، وكلٌ يحب أن يكون رئيساً».

ففي هذه الرواية يذكر الإمام الصادق عليه السلام الأهداف الحقيقية لرؤساء المغالين:

«إنما يطلبون الدنيا وكلٌ يحب أن يكون رئيساً».

فكانوا يطلقون العنان لغلوهم لاستقطاب سفهاء الناس وبسطائهم ليترأسوا عليهم ويحصلوا على جاه وأتباع.

وأما وسائلهم فقد:

أولاً:

«أولعوا بالكذب علينا».

أي أنهم كان يؤلفون الروايات التي تتضمن الغلو وينسبونها للإمام كذباً وزوراً ومن هؤلاء المغيرة بن سعيد يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إن المغيرة بن سعيد دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها».

وثانياً:

«إني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير وجهه».

أي أنهم يأخذون الحديث الذي قاله الإمام ولكنهم يزورون معنى الحديث ومقصود الإمام عليه السلام، وهناك العديد من النماذج كالرواية التي يسأل فيها أحدهم الإمام عليه السلام: يا ابن رسول الله، قد بلغنا عنك أنك قلت: إذا عرفتم فاعملوا ما شئتم.

فقال عليه السلام:

«إني قلت فاعملوا من الطاعات ما شئتم فإنه يقبل منكم».

كيف واجههم الإمام الصادق عليه السلام:

لقد واجه الإمام عليه السلام حركة الغلو بكل قوة وبكل الوسائل المتاحة، ومن الطرق التي اتبعها:

١ ـ البراءة منهم:

كان الإمام يتبرأ في كل مناسبة من المغالين ومن رؤسائهم ويذكر بالإسم ويؤكد على لعنهم والبراءة منهم، راداً بذلك كل ادعاءاتهم الكاذبة التي يصورون بها ارتباطهم بالإمام عليه السلام، ومن ذلك قوله عليه السلام في حقهم عندما سأله سدير الصيرفي عنهم:

«يا سدير سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء، برء الله منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني ودين آبائي، والله لا يجمعني وإياهم يوم إلا وهو عليهم ساخط».

وهكذا كان موقفه عليه السلام من بشار الشعيري الذي أظهر الغلو في علي عليه السلام وكان يسكن الكوفة، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام لمرازم بن حكيم:

«يا مرازم إن اليهود قالوا ووحدوا الله وإن النصارى قالوا ووحدوا الله وإن بشاراً قال قولا عظيما فإذا قدمت الكوفة فأته وقل له يقول لك جعفر بن محمد: يا فاسق يا كافر يا مشرك، أنا بريء منك...».

٢ ـ خطورتهم وضرورة عزلهم:

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«والله ما الناصب لنا حرباً بأشد علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره وبما لم نقله في أنفسنا».

وهناك العديد من الروايات التي يظهر فيها الإمام عليه السلام مقدار الأذى الذي تعرض له من أهل الغلو ونسبته للإلوهية!

وأكد الإمام عليه السلام على الشيعة ضرورة عزل المغالين، فعن المفضل بن يزيد يقول: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام ـ وقد ذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة ـ:

«يا مفضل لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم».

وعنه عليه السلام:

«احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدونهم فإن الغلاة شر خلق الله، يصغّرون عظمة الله ويدّعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا».

٣ ـ وضع الموازين الشرعية التي تمنع من الغلو:

لقد وضع الإمام الصادق عليه السلام الموازين التي من خلالها يمكن للمؤمن أن يميز الأفكار الصحيحة عن غيرها، يقول عليه السلام:

«اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا».

فعلينا أن لا نتجاوز الأئمة عليهم السلام وننسب لهم ما لم يقولوه في أنفسهم، ثم يجب تمييز الروايات الصحيحة من الموضوعة والتفسير الصحيح من الزائف، يقول عليه السلام:

«ما أتاكم عنا من حديث لا يصدقه كتاب الله فهو باطل».

فيجب عرض الاحاديث على القرآن الكريم، فكل ما خالف كتاب الله فهو باطل.

خلاصة الدرس

١ ـ في عهد الإمام الصادق عليه السلام انهار الحكم الأموي سنة ١٣٢ هـ وانتقل إلى بني العباس، وقد استفاد الإمام عليه السلام من هذه الظروف لنشر الثقافة الإسلامية الصحيحة.

٢ ـ قام زيد بن علي بثورته التي استشهد على أثرها، وكان الإمام عليه السلام مؤيداً لزيد و ثورته.

٣ ـ ظهر الغلو كتيار بارز له أتباعه، وكان هدف زعمائهم طلب الدنيا والرئاسة، وكانوا يكذبون على لسان الأئمة عليهم السلام فيضعون أحاديث غير صحيحة أو يحرفون الروايات عن معناها الصحيح.

٤ ـ واجه الإمام عليه السلام المغالين بالبراءة منهم وإظهار خطورتهم وضرورة عزلهم عن المؤمنين ووضع الموازين الشرعية التي تمنع من الوقوع في الغلو.

أسئلة حول الدرس

١ ـ في أي سنة انهار الحكم الأموي وبدأ حكم بين العباس؟

٢ ـ كيف كان موقف الإمام الصادق عليه السلام من ثورة عمه زيد بن علي؟ أذكر رواية تدل على ذلك.

٣ ـ ما السبب في ظهور حركة الغلو؟ وكيف تعاطوا مع الروايات؟

٤ ـ كيف واجههم الإمام عليه السلام؟

٥ ـ أذكر الموازين الشرعية التي بينها الإمام عليه السلام والتي تمنع من الغلو.

اقـــرأ

الكتاب: إعلام الورى بأعلام الهدى (ج ١ و٢).

المؤلف: أمين الإسلام أبي علي الفضل الحسن الطبرسي.

الكتاب من الأسفار القيمة، والكتب التاريخية المهمة، التي تمثل خطوة رائدة في مجال كتابة التاريخ، وقد عرض فيه مؤلفه بأبوابه وفصوله المتعددة فضائل وحياة أهل البيت عليهم السلام بشكل مرتب ومنسق تنسيقاً دقيقاً يسهل من خلاله على القارئ الغوص في تفاصيل الموضوعات التي عرضها المؤلف (رض)، فقد رتبه على أربعة أركان تتفرع عنها أبواب وفصول متعددة تناول من خلاله مجمل ما يتعلق بتاريخ الأئمة عليهم السلام.

الركن الأول: من الكتاب عرض فيه سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ومجمل الأحداث التي لازمت عصر الرسالة.

الركن الثاني: خصصه لوصي الرسول صلى الله عليه وآله، وعرض فيه مجمل جوانب حياته المباركة بالإضافة للمحن والفتن التي لازمته حتى استشهاده.

الركن الثالث: خصصه لبقية الأئمة عليهم السلام من الإمام الحسن بن علي عليه السلام إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

الركن الرابع: تعرض فيه لحياة الإمام المهدي (عج).

في المجلد (١): تعرض المصنف (رض) لحياة النبي صلى الله عليه وآله إلى حياة الإمام الصادق عليه السلام. مستعرضاً عن كل إمام عليه السلام، تاريخ ولادته، ومبلغ عمره، ووقت وفاته، الدلائل على إمامته، طرفاً من مناقبه وخصائصه وأخباره وأولاده وأسمائهم.

في المجلد (٢): تعرض فيه لحياة الإمام الكاظم إلى الإمام المهدي (عج).

وقد حاول المؤلف في كتابه هذا عرض الأخبار والأحداث بشكل مرتب ومنظم وبالصورة التي تساعد على رسم صورة واقعية للزمن الذي مرت فيه هذه الأحداث، وقد اعتمد على جملة من المراجع والمصادر المهمة والمعتبرة.

للحفظ

الكلمات الباهرة للعترة الطاهرة ـ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

١ ـ قال عليه السلام: «من كان الحزم حارسه، والصدق حليته، عظمت بهجته وتمت مروته»[١].

٢ ـ قال عليه السلام: «لجاهل سخي أفضل من ناسك بخيل»[٢].

٣ ـ قال عليه السلام: «التواضع أن ترضى من المجلس بدون شرفك، وأن تسلّم على من لاقيت، وأن تترك المراء وإن كنت محقاً ورأس الخير التواضع»[٣].

٤ ـ قال عليه السلام: «من أكرمك فأكرمه، ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه»[٤].

٥ ـ قال عليه السلام: «من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع، والمعارضة قبل أن يفهم، والحكم بما لا يعلم»[٥].

---

(١) الميرزا، النوري، مستدرك الوسائل، ج٨، ص٢٢٣.
(٢) بحار الأنوار، ج٦٨، ص٣٥٦.
(٣) م.ن، ج٧٢، ص١٢٣.
(٤) م.ن، ج٧١، ص١٦٧.
(٥) م.ن، ج٢، ص٦٢.

للمطالعة

التجارة بربح عادل

أرسل الإمام الصادق أحد أصحابه وهو يسمى بـ«مصادف» إلى مصر للتجارة وأعطاه ألف دينار. فاشترى مصادف سلعاً بتلك الأموال وذهب إلى مصر برفقة تجار آخرين، ولما اقتربوا من مقصدهم التقوا بقافلة عائدة من مصر فسألوهم عن وضعية السلع التي يحملونها وهي تتعلق بالاحتياجات العامة للناس، فأخبروهم أن بضائعكم نادرة في سوق مصر. ولما علم مصادف وسائر التجار الذاهبون إلى مصر بحاجة أهلها إلى بضائعم اتفقوا على أن لا يبيعوها بأقل من ربح يعادل مائة في المائة، وقد نفذّوا فعلاً ما اتفقوا عليه، ونتيجة لذلك فقد ربح مصادف ألف دينار، وبعد انتهاء مهمتهم عادوا إلى المدينة فجاء مصادف إلى الإمام الصادق عليه السلام وسلمه كيسين في كل واحد منهما ألف دينار قائلاً له أن في أحدهما رأس المال الذي أعطيتني إياه، وفي الآخر ربح التجارة.

فسأله الإمام: إنه لربح كبير، فكيف أمكنك الحصول عليه؟

فبين له مصادف أن البضاعة التي كانوا يحملونها نادرة في مصر وشرح له كيفية اتفاق التجّار على ثمن البيع.

فقال الإمام: سبحان اللّه أتتعاهدون بضرر جماعة من المسلمين حيث لا تبيعون بضاعتكم بأقل من ربح يعادل مائة في المائة؟ عندئذ أخذ أحد الكيسين بعنوان أنه رأس المال ورفض الآخر قائلاً له:

لا حاجة لي بهذا الربح ـ الذي جاء عن طريق لا انصاف فيه ـ يا مصادف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال[1].

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٥، ص١٦١.

سيرة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

الولادة: ولد يوم الأحد السابع من شهر صفر سنة (١٢٨) هـ في مدينة الأبواء بين مكة والمدينة.

الشهادة: استشهد موسى بن جعفر مسموماً ببغداد في حبس السندي بن شاهك في الخامس والعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة (١٨٣)هـ مقامه مع أبيه تسع عشرة سنة مضى وهو ابن أربع وخمسين سنة.

مدة الإمامة: خمساً وثلاثين سنة.

ألقابه: العبد، الصالح، الكاظم، الصابر، الأمين، باب الحوائج، ذو النفس الزكية، زين المجتهدين، الوفي، المأمون، الطيب.

كنيته: أبو إبراهيم، أبو علي، أبو إسماعيل وأبو الحسن الأول.

نقش خاتمه: «اللّه الملك»، «الملك للّه»، «حسبي اللّه»، «الملك للّه وحده».

مدفنه: بغداد في مقابر قريش.

الأجواء العامة:

طارد العباسيون ذرية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأتباعهم، ولاحقوهم على امتداد العالم الإسلامي وحاولوا استئصالهم خوفاً من ثوراتهم ومكانتهم ومدى تأثيرهم في قلوب الناس. وقد أحصي الكثير من الشهداء الذين قتلوا ابتداءً من تسلم أبي العباس السفاح السلطة وحتى وفاة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وكان أشهرهم الشهيد محمد بن عبد الله بن الحسن ـ النفس الزكية ـ المقتول سنة ١٤٥هـ والشهيد الحسين بن علي بن الحسن ـ شهيد فخ ـ الذي استشهد سنة ١٦٩هـ، بالإضافة إلى استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام نفسه على يد هارون الرشيد سنة ١٨٣هـ بعد سنين قضاها يتنقل في سجون هذا الطاغية.

وفي هذه الفترة انتشر الفسق وشرب الخمر والمجون الذي غصت به قصور الخلفاء، وكانت أموال بيت المال تصرف على المغنين والجواري وأمثالهم، وينقل ابو الفرَج: «أهديت إلى الرشيد جارية... وأخرج كل قينة في داره واصطبح فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة في الشراب زهاء ألفي جارية في أحسن زي من كل نوع من أنواع الثياب والجوهر...

فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد إلا وعلية قد خرجت من حجرتها وأم جعفر من حجرتها معها زهاء ألفي جارية من جواريها...

فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وعلية وهو على غاية السرور وقال: لم أر كاليوم قط، يا مسرور لا تبقين في بيت المال درهماً إلا نثرته، فكان مبلغ ما نثره يومئذٍ ستة آلاف ألف درهم».

هذا نموذج يحكي عن الاستهتار الفاحش بأموال المسلمين، والخروج عن أحكام الدين، في الوقت الذي كانت الأكثرية الساحقة في البلاد الإسلامية تعاني الفقر والحرمان، ومن شعر قاله الشاعر أبو العتاهية:

إني أرى الأسعار أسعار الرعية غالية
وأرى المكاسب نزرة وأرى الضرورة فاشية
وأرى غموم الدهر رائحة تمر وغادية
وأرى اليتامى في البيوت الخالية
من بين راج لم يزل يسمو إليك وراجية
يشكون مجهدة بأصوات ضعاف عالية
يرجون رفدك كي يروا مما لقوه العافية
من مصيبات جوّع تمسي وتصبح طاوية
من للبطون الجائعات وللجسوم العارية

وأما على المستوى العلمي فقد كثرت الشبهات على الناس ونشأت الكثير من الفرق والمذاهب والتيارات المنحرفة، حتى وصل بعضها إلى الإلحاد.

أولويات المواجهة:

لقد أظهر الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام العلوم والمعارف الإسلامية الأصيلة وحددوا المناهج والاصول والمعالم، وبدأ الإمام الكاظم عليه السلام بدور آخر هو الجهاد والصراع السياسي، وبدأ بخطوات عملية في هذا الإطار، وأما الجهاد العسكري فلم تكن الأمة جاهزة لمثل هذا الخيار ولم يكن هناك الأنصار الكافين والأجواء الملائمة لمثل هذا الأمر، وهذا ما نجده في كلمته لشهيد فخ الحسين بن علي عندما رآه عازماً على الخروج: «إنك مقتول فأحدّ الضراب، فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً فإنا لله وإنا إليه راجعون وعند الله أحتسبكم من عصبة».

فإن الإمام عليه السلام كان يعلم أن أي عمل جهادي مسلح لن يكتب له النجاح في الظروف الراهنة، وقد عاصر عليه السلام حكم المنصور والمهدي والهادي والرشيد.

وقد ارتسم هذا العمل السياسي غير المسلح في العديد من الأمور:

١ ـ بيان حق الإمام عليه السلام بالخلافة:

هذا البيان الذي انتقل من إطاره العلمي إلى إطار التحدي وصناعة الجو السياسي، ومما ينقل أن هارون لما زار قبر النبي صلى الله عليه وآله وقد احتفى به الأشراف والوجوه والوزراء وكبار رجال الدولة، أقبل على الضريح المقدس ووجه للنبي صلى الله عليه وآله التحية قائلاً: السلام عليك يا ابن العم، قاصداً الافتخار على من سواه برحمه الماسة من النبي صلى الله عليه وآله داعماً خلافته من خلال ذلك، وكان الإمام عليه السلام موجوداً فسلم على النبي صلى الله عليه وآله قائلاً: «السلام عليك يا أبتِ».

ففقد الرشيد صوابه وانتفخت أوداجه وقال: لم قلت أنك أقرب إلى رسول الله منا.

فقال عليه السلام: «لو بعث رسول الله حياً وخطب منك كريمتك هل كنت تجيبه إلى ذلك؟».

فقال هارون: سبحان الله! وإني لافتخر بذلك على العرب والعجم.

فقال عليه السلام: «ولكنه لا يخطب مني، ولا أزوجه، لأنه والدنا لا والدكم فلذلك نحن أقرب إليه منكم».

٢ ـ النفوذ إلى السلطة والتأثير من داخلها:

لقد استطاع الإمام أن ينفذ من خلال بعض شيعته إلى مركز القرار ليشكل عيناً

تنقل التوجهات للالتقاء منها من جهة ولمحاولة التأثير على تلك القرارات من جهة أخرى، أو على الأقل خدمة المؤمنين ورفع الظلم عنهم بالقدر الممكن، ومن تلك الشخصيات علي بن يقطين، الذي كان وزيراً لهارون الرشيد، وقد قال له الإمام الكاظم عليه السلام «يا علي إن لله تعالى أولياءً مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا علي».

وكان الإمام عليه السلام حريصاً على أمن علي بن يقطين وعدم كشفه من قبل هارون وأعوانه، ومرة أهدى الرشيد إلى ابن يقطين ثياباً فاخرة فيها دراعة فاخرة فقام من فوره وأهداها إلى الإمام عليه السلام فردها الإمام وكتب إليه: «احتفظ بها ولا تخرجها عنك فسيكون لك بها أن تحتاج معه إليها».

وبعدها جاء ساعٍ إلى هارون يقول له أن علي بن يقطين يقول بامامة موسى الكاظم، وأنه قد حمل إليه في هذه السنة تلك الدراعة السوداء التي أكرمته بها...، فاستدعى هارون علي بن يقطين وقال له: افعلت بالدراعة السوداء التي كسوتك بها وخصصتك بها من بين سائر خواصي؟

فقال ابن يقطين: «هي عندي يا أمير المؤمنين، في سفط من طيب مختوم عليها، فطلب إحضارها، فأرسل من يحضرها من مكانها، وعندما رآها هارون قال: ردها إلى مكانها وخذها وانصرف راشداً فلن نصدق بعدها عليك ساعياً».

٣ـ تعرية السلطة:

فقد كان الإمام يظهر عدم شرعية هذه السلطة، ومما ينقل أن هارون قال لأبي الحسن الكاظم عليه السلام حين أدخل عليه: ما هذه الدار؟

فقال عليه السلام: هذه دار الفاسقين.

فقال له هارون: فدار من هي؟

قال: هي لشيعتنا فترة ولغيرهم فتنة.

قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟

فقال عليه السلام: أخذت منه عامرة ولا يأخذها إلا معمورة.

قال: فأين شيعتك؟

فقرأ أبو الحسن عليه السلام: ﴿**لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة**﴾[1].

فقال له: فنحن كفار؟

قال عليه السلام: «**لا، ولكن كما قال الله ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار﴾**».

فغضب عند ذلك وغلظ عليه.

أسباب سجن الإمام عليه السلام:

١ ـ حقد هارون على كل شخصية بارزة:

فلم يرق له أن يسمع الناس يتحدثون عن أي شخص يتمتع بمكانة عليها، ويكفي دليلاً على ذلك ما فعله بالبرامكة حيث محا وجودهم رغم كونهم حاشيته ورجاله، بعد أن ذاع اسمهم بين الناس وصار لهم عز وجاه.

٢ ـ بغضه على العلويين:

فقد كان هارون حاقداً على العلويين وكان يتفنن في تقتيلهم والبطش بهم، فلم يكن مرتاحاً لوجود سيدهم الكاظم عليه السلام في دعة واطمئنان وأمان.

٣ ـ الوشاية به عليه السلام:

لقد وشى بعض المتزلفين لهارون بالإمام الكاظم عليه السلام وتناولت الوشاية أموراً عديدة، منها:

أ ـ جباية الأموال له، ففي الوقت الذي كان يقوم هارون الرشيد بحصار العلويين اقتصادياً لتجويعهم وإفقارهم وصلت إليه وشاية تخبره أن الأموال تصل للإمام عليه السلام من جميع أقطار العالم الإسلامي وأنه اشترى ضيعة تسى البسرية بثلاثين الف دينار.

ب ـ طلب الخلافة، ويذكر المؤرخون من الواشين علي بن اسماعيل بن جعفر حيث

(١) سورة البينة، الآية/١.

خرج إلى بغداد فدخل على الرشيد وقال له: ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة. فلما سمع ذلك هارون فقد صوابه.

ومن الأمور التي ملأت قلب هارون غيظاً، انه كان يقول لموسى بن جعفر عليه السلام: خذ فدكاً حتى أردها اليك، فيأبى حتى ألح عليه.

فقال عليه السلام: لا آخذها إلا بحدودها.

قال: وما حدودها؟

قال عليه السلام: ان حددتها لم تردها؟

قال: بحق جدك إلا فعلت.

قال عليه السلام: أما الحد الاول فعدن. فتغير وجه الرشيد وقال: أيها.

قال عليه السلام: والحد الثاني سمرقند. فاربد وجهه.

قال عليه السلام: والحد الثالث افريقية. فاسود وجهه وقال: هيه.

قال عليه السلام: والرابع سيف البحر مما يلي الجزر وارمينية.

قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول إلى مجلسي.

قال موسى عليه السلام: قد أعلمتك أنني إن حددتها لم تردها فعند ذلك عزم على قتله.

وهكذا فقد كان اعتقال الإمام عليه السلام سنة ١٧٩ هـ في شهر شوال، وبقي يتنقل في السجون يلاقي أنواع التضييق والتنكيل إلى أن عمد الرشيد إلى رطب فوضع فيه سماً فاتكاً وأمر السندي أن يقدمه إلى الإمام عليه السلام ويحتم عليه أن يتناول منه فمضى شهيداً سنة ١٧٣ هـ.

خلاصة الدرس

١ ـ تعرض العلويون لاضطهاد كبير من قبل العباسيين استشهد على أثره حسين بن عبد الله (النفس الزكية) وحسين بن علي بن الحسن (شهيد فخ).

٢ ـ عاش الخلفاء لا سيما هارون الرشيد بحالة بذخ وإسراف ومجون فيما كان العالم الإسلامي يئن من الوضع الاقتصادي الضاغط

٣ ـ كان عمل الإمام عليه السلام السياسي ضمن إطار بيان حق الإمام عليه السلام بالخلافة، والنفوذ إلى السلطة وتعريتها من كل شرعية في نظر المسلمين.

٤ ـ تم سجن الإمام عليه السلام نتيجة حقد الرشيد وبغضه للعلويين وكذلك نتيجة الوشاية بالإمام من قبل بعض المتزلفين، وخوف الرشيد، فكانت شهادته بدس السم بعد معاناة طويلة في سجون الرشيد.

أسئلة حول الدرس

١ ـ هل يمثل هارون الرشيد الخليفة العادل، لماذا؟

٢ ـ ما هي الطريقة التي انتهجها الإمام عليه السلام في المواجهة؟

٣ ـ ما الهدف الذي توخاه الإمام عليه السلام من وجود أمثال علي بن يقطين في السلطة؟

٤ ـ ما هي أهم الأسباب بنظرك التي دعت الرشيد لسجن الإمام عليه السلام؟

٥ ـ ماذا كان يقصد الإمام عليه السلام من تحديد فدك بهذه الحدود الواسعة التي ذكرها للرشيد؟

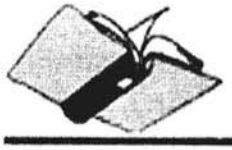

اقرأ

تاريخ أهل البيت عليهم السلام نقلاً عن الأئمة الباقر والصادق والرضا والعسكري عن آبائهم عليهم السلام.

تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني

إن هذا الكتاب كما هو واضح من عنوانه يبحث عن تاريخ أهل البيت عليهم السلام والمراد بهم النبي صلى الله عليه وآله وابنته فاطمة عليها السلام والأئمة الإثنا عشر علي وأولاده الأحد عشر عليهم السلام.

وقد قسم الكتاب إلى عدة فصول وهي:

الأول: أعمار النبي صلى الله عليه وآله وعلي أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة، إلى القائم عجل الله فرجه.

الثاني: ذكر أولاد النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

الثالث: أسماء أمهات النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

الرابع: ألقاب النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

الخامس: كنى النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

السادس: قبور النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

السابع: أبواب النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

للحفظ

الكلمات الباهرة للعترة الطاهرة ـ الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام:

١ ـ قال عليه السلام: «وجدت علم الناس في أربع: أولهن أن تعرف ربك، والثانية أن تعرف ما صنع بك، والثالثة أن تعرف ما أراد بك والرابعة ما يخرجك من دينك»[١].

٢ ـ قال عليه السلام: «من تكلّف ما ليس من علمه ضيّع عمله وخاب أمله»[٢].

٣ ـ قال عليه السلام: «من لم يجد للإساءة مضضاً لم يكن للإحسان عنده موقع»[٣].

٤ ـ قال عليه السلام: «من أتى إلى أخيه مكروها فبنفسه بدأ»[٤].

٥ ـ قال عليه السلام: «المعروف غل لا يفكه إلا مكافأة أو شكر، لو ظهرت الآجال افتضحت الآمال، من ولده الفقر، أبطره الغنى، من لم يجد للإساءة مضضاً لم يكن للإحسان عنده موقع، ما تساب اثنان إلا الخط الأعلى إلى مرتبة الأسفل»[٥].

---

(١) معنى هذه الأربع: الأولى وجوب معرفة اللّه تعالى الذي هي اللطف، الثانية معرفة ما صنع بك من النعم التي يتعين عليك لأجلها الشكر والعبادة، الثالثة أن تعرف ما أراده منك فيما أوجبه عليك وندبك إلى فعله لتفعله على الحد الذي أراده منك فتستحق بذلك الثواب، والرابعة أن تعرف الشيء الذي يخرجك عن طاعة اللّه فتجتنبه. بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٢٨.

(٢) بحار الأنوار، ج١، ص٢١٨.

(٣) م.ن، ج٧٥، ص٣٣٣.

(٤) م.ن، ج٧٥، ص٣٣٣.

(٥) م.ن، ج٧٥، ص٣٣٣.

للمطالعة

خلّص الشيعة يعرفون الإمام عليه السلام

رغم حالة التكتم وشدة التقية في ظروف البطش والتنكيل العباسي، فإن خاصة الشيعة يعرفون الإمام عليه السلام من علامات وأمارات شاهدوها في آبائه عليهم السلام، بل وفسروا أيضاً المغزى من وصية الصادق عليه السلام لخمسة أشخاص أو لثلاثة كما في بعض الروايات، هذا فضلاً عن أنهم يسألون ويمتحنون ولا يسلمون أو يقطعون إلا بعد التحري والبحث الشديدين.

ففي حديث أبي جعفر النيسابوري المتقدم آنفاً، قال: وسرت إلى المدينة، وجعلت رحلي في بعض الخانات، وقصدت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وزرته وصليت، ثم خرجت وسألت أهل المدينة: إلى من أوصى جعفر بن محمد؟ فقالوا: إلى ابنه الأفطح عبد الله. فقلت: هل يفتي: قالوا: نعم. فقصدته وجئت إلى باب داره، فوجدت عليها من الغلمان ما لم يوجد على باب دار أمير البلد، فأنكرت، ثم قلت: الإمام لايقال له: لم وكيف؟ فاستأذنت، فدخل الغلام وخرج، وقال: من أين أنت؟ فأنكرت وقلت: والله ما هذا بصاحبي، ثم قلت: لعله من التقية. فقلت: قل: فلان الخراساني. فدخل وأذن لي، فدخلت فإذا به جالس في الدست[1] على منصة عظيمة، وبين يديه غلمان قيام، فقلت في نفسي: ذا أعظم، الإمام يقعد في الدست؟! ثم قلت: هذا أيضاً من الفضول الذي لا يحتاج إليه، يفعل الإمام ما يشاء، فسلمت عليه، فأدناني وصافحني وأجلسني بالقرب منه، وسألني فأحفى[2].

ثم قال: في أي شيء جئت؟ قلت: في مسائل أسأل عنها، وأريد الحج. فقال لي: اسأل عما تريد. فقلت: كم في المائتين من الزكاة؟ قال: خمسة دراهم. قلت: كم في المائة؟ قال: درهمان ونصف. فقلت: حسن يا مولاي، أعيذك بالله، ما تقول في رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟ قال: يكفيه من رأس الجوزاء ثلاثة. فقلت:

---

(١) الدست: صدر المجلس، والوسادة.

(٢) أي ألح في السؤال وبالغ.

الرجل لا يحسن شيئاً، فقمت وقلت: أنا أعود إلى سيدنا غداً. فقال: إن كان لك حاجة فإنا لا نقصر[1]... وهذا الحديث يدل على تشخيص خلص أصحاب الأئمة للإمام ودقة تحريهم في هذا الأمر الخطير. وقد عرفوا المغزى الحقيقي وراء وصية الإمام الصادق عليه السلام لأكثر من واحد بعده، والإمام لا يوصي إلا إلى واحد، فقد روى داود بن كثير الرقي قال: أتى أعرابي إلى أبي حمزة (وكان جالساً في لمة من أصحابه)، فسأله خبراً، فقال: توفي جعفر الصادق عليه السلام، فشهق شهقة وأغمي عليه، فلما أفاق قال: هل أوصى إلى أحد؟ قال: نعم، أوصى إلى ابنه عبد اللّه وموسى وأبي جعفر المنصور، فضحك أبو حمزة وقال: الحمد للّه الذي هدانا ولم يضلنا، بين لنا عن الكبير، ودلنا على الصغير، وأخفى عن أمر عظيم، فسئل عن قوله فقال: بين عيوب الكبير، ودل على الصغير بأن أدخل يده مع الكبير، وستر الأمر الخطير بالمنصور، لأنه لو سأل المنصور عن الوصي لقيل: أنت[2].

(١) الثاقب في المناقب، ٤٤١.

(٢) المناقب ٤، ٣٢٠، الأنوار البهية: ١٤٩. الثاقب في المناقب، ٤٤٠.

سيرة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

الولادة: وقع الخلاف في تاريخ ولادته والأشهر أنه ولد في الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة (١٤٨هـ) في المدينة المنورة. وقيل في الحادي عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٥٣هـ.

الشهادة: استشهد بالسم في شهر صفر، سنة ثلاث ومائتين من يوم الجمعة وقيل في شهر رمضان وهو يومئذٍ ابن خمس وخمسين سنة، ودفن في دار حميد بن قحطبة في بقعة هارون الرشيد في قرية يقال لها سناباذ.

مدة الإمامة: كانت مدة خلافته لأبيه عليه السلام عشرين سنة.

ألقابه: الرضا، الصابر، الفاضل، الرضيّ، الوفيّ، قرة أعين المؤمنين، غيظ الملحدين.

كنيته: أبو الحسن الثاني.

نقش خاتمه: «ما شاء الله ولا قوة إلا بالله»، «حسبي الله».

مدفنه: طوس.

تمهيد:

عاصر الإمام الرضا عليه السلام خلال فترة إمامته المباركة التي استمرت عشرين سنة عدداً من خلفاء بني العباس وهم هارون الرشيد لمدة عشر سنوات (١٨٣ ـ ١٩٣هـ) ومن بعده ولديه الأمين والمأمون، وسوف نركز في هذا البحث على عهد المأمون العباسي لأنه في عهده تم تسليم ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام.

الإمام في عصر هارون الرشيد:

بعد استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام سنة ١٨٣هـ وتسلم الإمام الرضا عليه السلام الإمامة

عانى الكثير من ظلم هارون، ولكن لم يظهر منه أي تصدي علني لمنصب الإمامة، ولم يسجل له أي حضور في المجالس والمحافل العامة.

وذلك لأسباب متعددة منها الوصية التي ركز فيها الإمام الكاظم عليه السلام على أن اظهار ابنه الإمام عليه السلام للإمامة سيكون بعد أربع سنوات من استشهاده أي سنة ١٧٨هـ. وذلك لإدراك الإمام الظروف القاسية التي ستمر بها الأمة في ذلك الوقت.

وبالفعل في سنة ١٨٧هـ تصدى الإمام لمنصب الإمامة علناً ولذلك قال له «محمد بن سنان» لقد شهرت بهذا الأمر ـ الإمامة ـ وجلست في مكان أبيك بينما سيف هارون يقطر دماً. فقال الإمام عليه السلام:

«إن الذي جراني على هذا الفعل قول الرسول صلى الله عليه وآله «لو استطاع أبو جهل أن ينقص شعرة من رأسي فاشهدوا بأني لست نبياً» وأنا أقول «لو استطاع هارون أن ينقص شعرة من رأسي فاشهدوا بأني لست إماماً»[1].

وبالفعل توفي هارون سنة ١٩٣هـ. ودفن في مدينة طوس.

الإمام في عصر الأمين:

إن شخصية الأمين كما تصفها بعض الكتب كانت شخصية مستهترة، لذلك يقول بعض الكُتّاب «قد كان قبيح السيرة ضعيف الرأي، سفاكاً للدماء يركب هواه، ويهمل أمره، ويتكل في جليلات الأمور على غيره،...».

وقد احتدم الصراع بين الأمين والمأمون والذي أدى في نهاية المطاف إلى الإطاحة بحكم الأمين وقتله.

وقد استغل الإمام هذه الأوضاع، وصب جهوده على بناء الجماعة الصالحة ونشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة في المجتمع الذي عانى الكثير من المجون والفساد والإنحراف الفكري.

---

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٨، ص٢٥٧.

الإمام في عصر المأمون:

المأمون رجل ذكي، وهذا ما يمكن أن نفهمه من إسناد ولاية العهد للإمام عليه السلام، وحقاً يجب القول أن سياسة المأمون كانت تتمتع بتجربة وعمق لا نظير له، لكن الطرف الآخر الذي كان في ساحة الصراع كان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو نفسه الذي كان يحول أعمال وخطط المأمون الذكية والممزوجة بالشيطنة إلى أعمال بدون فائدة ولا تأثير لها وإلى حركات صبيانية ـ كما سنرى في الكلام عن ولاية العهد ـ وهناك عدة شواهد على هذه الشيطنة، ففي عصره كان يتم ترويج العلم والمعرفة بحسب الظاهر، وكان العلماء يدعون إلى مركز الخلافة، ويبذل المأمون الهبات والمشجعّات للباحثين وذلك لإعداد الأرضية لانجذابهم نحوه، وعلاوة على هذا فقد حاول جذب الشيعة وأتباع الإمام إليه من خلال القيام ببعض الأعمال، فمثلاً كان يتحدّث عن عدة أمور منها:

ـ أن علياً عليه السلام أكثر أهلية وأولى بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله.

ـ جعل لعن معاوية وسبه أمراً رسمياً.

ـ أعاد للعلويين ما غصب من حق السيدة الزهراء عليها السلام في فدك.

وبالنتيجة كان يبذل قصارى جهده لإرضاء الناس حتى يستطيع بسهولة الاستقرار على مركب الخلافة[1].

ولاية العهد «أهدافها، أسبابها ونتائجها»:

بعد مقتل الأمين استلم المأمون الخلافة سنة ١٩٨هـ، وأسند ولاية العهد للإمام عليه السلام سنة ٢٠١ للهجرة، وكان وراء هذا العمل عدة أهداف منها:

الأهداف:

١ ـ التهدئة للأوضاع الداخلية:

بعد استلام المأمون الخلافة بسنة واحدة أي ١٩٩هـ، اندلعت ثورات عظيمة وحركات

(١) راجع: الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام، التأليف: لجنة التحرير في مؤسسة طريق الحق، ص٢٣ـ٢٤.

تمرد واسعة قادها العلويون، حيث خرج أبو السرايا السري بن منصور الشيباني بالعراق ومعه محمد بن إبراهيم ابن إسماعيل الحسني، فضرب الدارهم بالكوفة بغير سكة العباسيّين، وسير جيوشه إلى البصرة وقد توزعت الثورة على عدة جبهات:

- جبهة البصرة بقيادة العباس بن محمد بن عيسى الجعفري.
- وجبهة مكة بقيادة الحسين بن الحسن الأفطس.
- وجبهة اليمن بقيادة إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام.
- وجبهة فارس بقيادة إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام.
- وجبهة الأهواز بقيادة زيد بن موسى.
- وجبهة المدائن بقيادة محمد بن سليمان[1].

ولذلك كان الهدف الأول من دعوة الإمام عليه السلام إلى خراسان تحويل ساحة المواجهة العنيفة والملتهبة إلى ساحة مواجهة سياسية هادئة.

٢ ـ سلب القداسة والمظلومية عن الثورة:

الشيعة لم يكونوا يعرفون التعب أو الملل في المواجهة ولم تكن ثورتهم لتقف عند حد. وهذه المواجهات كان لها خاصيتين:

الأولى: المظلومية.

الثانية: القداسة[2].

المظلومية التي كانت تتمثل بانتزاع الخلافة والاضطهاد والقتل الذي تعرض له أئمة أهل البيت عليهم السلام من عهد مولانا الإمام علي عليه السلام إلى عهد مولانا الرضا عليه السلام وما بعده.

أما **القداسة**: فهي التي يمثلها الإمام المعصوم من خلال ابتعاده عن أجهزة الحكم وقيادة الناس وفقاً لمنهج الإسلام المحمدي الأصيل.

إن المأمون العباسي حاول من خلال ولاية العهد أن يسلب هذه القداسة والمظلومية اللتان تشكلان عامل النفوذ الثوري في المجتمع الإسلامي.

---

(١) تاريخ الإسلام، المنظمة العالمية للحوزات، ج٣، ص١٦٠، ١٦١.

(٢) راجع: الخامنئي، السيد علي، الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت عليهم السلام، ص ١٩٠، ١٩١ (بتصرف).

لأن الإمام عندما يصبح ولي عهد سينضم ـ حسب تصور المأمون ـ إلى أجهزة الحكم وينفذ أوامر الملك في التصرف بالبلاد إذن فهو لم يعد لا مظلوماً ولا مقدساً.

٣ ـ إضفاء المشروعية على الخلافة العباسية:

إنَّ بيعة المأمون عليه السلام وقبول الإمام بذلك ـ يعني حصول المأمون على اعتراف من العلويين، على أعلى مستوى بشرعية الخلافة العباسية وقد صرح هو بذلك «... فأردنا أن نجعله ولي عهدنا، ليكون دعاؤه لنا، وليعترف بالملك والخلافة لنا...».

لأن هذه البيعة تعني بالنسبة للمأمون: أن الإمام يكون قد أقر بأن الخلافة ليست له دون غيره، ولا في العلويين دون غيرهم ولذلك إن حصول المأمون على هذا الاعتراف ومن الإمام عليه السلام خاصة، يعتبر أخطر على العلويين من الأسلوب الذي انتهجه أسلافه من أمويين وعباسيين ضدهم، من قتلهم وتشريدهم، وسلب أموالهم[1].

وهناك أهداف كثيرة ذكرت في الكتب للبيعة كأن يكسب المأمون سمعة معنوية وصيتاً بالوقار والتقوى، وأن يتحول الإمام إلى حامي ومرشد للنظام إلى غيرها من الأهداف التي سنذكر بعضها ولكن السؤال المهم ما هي الإجراءات التي قام بها الإمام عليه السلام في سبيل مواجهة هذه الخطوة السياسية الدقيقة؟

ولكن قبل الإجالة عن هذا السؤال لا بد لنا من معرفة الأسباب لقبول هذه البيعة، وإن كان هناك أسباباً متعددة ولكننا نقتصر على أهم سبب في هذا المجال وهو:

الإكراه على البيعة:

أول أمر قام به الإمام أنه رفض هذا الطرح، حتى انتشر هذا الرفض في كل مكان حتى أن الفضل بن سهل صرح في جمع من العاملين بهذا الأمر، وبيّن الإمام في كل فرصة أتيحت له أنه مجبر على القيام بهذا الأمر ـ وهذا الأمر يعتبر أيضاً إجراء من قبل الإمام في مواجهة الولاية من قبل المأمون ـ قال الريان بن الصلت: «دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام، فقلت له: يا ابن رسول اللّه الناس يقولون: إنك قبلت ولاية

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام. (م. س). ص ٢٣٨، ٢٣٩.

العهد مع اظهارك الزهد في الدنيا، فقال عليه السلام: قد علم الله كراهتي لذلك، فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل، ويحهم أما علموا أن يوسف عليه السلام كان نبياً ورسولاً فلما دفعته الضرورة إلى تولي خزائن العزيز ﴿**قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم**﴾ ودفعتني الضرورة إلى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك على أني ما دخلت في هذا الأمر إلا دخول خارج منه فإلى الله المشتكى وهو المستعان»[1].

طبعاً هذا لا يعني أن الإمام لأنه هدد بالقتل قبل بولاية العهد من دون النظر إلى النتائج المترتبة على ذلك. ومن النصوص التي يظهر فيها التهديد للإمام عليه السلام هو قول المأمون له: «إن عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين علي عليه السلام وشرط فيمن خالف منهم أن يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما أريده منك فإنني لا أجد محيصاً عنه»[2].

- الإجراءات التي قام بها الإمام متعددة منها:

١ - إعلان التهديد.

وهذا الإجراء تقدم الكلام عنه وقد ساعد أعوان السلطة لعدم تدبيرهم ودرايتهم بالسياسة على نشر هذا الخبر.

٢ - عدم التدخل في الشؤون السياسية.

رغم كل التهديدات التي مورست على الإمام عليه السلام قَبِلَ ولاية العهد بشرط الموافقة على عدم تدخله في أي شأن من شؤون الحكومة من حرب أو سلم من عزل أو نصب الخ...

فقد قال عليه السلام عندما هدده المأمون:

«فإني أجيبك إلى ما تريد من ولاية العهد على أنني لا آمر ولا أنهى ولا أفتي ولا أقضي ولا أولّي ولا أعزل ولا أغير شيئاً مما هو قائم فأجابه المأمون إلى ذلك كله»[3].

---

(١) عيون أخبار الرضا ج٢، ص١٣٩. (٣) (م.ن)، ص٢٩٠.

(٢) المفيد، الإرشاد، ص٢٩٠.

إلى غيرها من الأجراءات التي قام بها الإمام الرضا عليه السلام في مواجهة هذه السياسة التي قام بها المأمون التي لا يستوعبها هذا البحث.

نتائج ولاية العهد:

يقول السيد القائد دام ظله في هذا المجال:

«... إن السنة التي تسلم فيها الإمام ولاية العهد كانت واحدة من أعظم البركات التاريخية على التشيع حتى أنها نفخت روحاً جديدة في نضال وكفاح العلويين وهذا كان من بركات التدبير الإلهي للإمام الثامن وأسلوبه الحكيم»[1].

لذلك سنشير إلى بعض من نتائج ولاية العهد.

١ ـ اعتراف المأمون بأحقية أهل البيت:

ويكفي للتدليل على هذه الفكرة أن نطلع على بعض الكلمات التي صدرت من الإمام عليه السلام في مراسم التعيين. فعندما طلب المأمون منه أن يخطب أمام الناس فقد خطب موضحاً حقه:

«أيها الناس إن لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله ولكن علينا حقاً به فإذا أدّيتم إلينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام»[2].

ثم خطب المأمون فقال: «أيها الناس جاءتكم بيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام والله لو قرأت هذه الأسماء على الصمّ البكم لبرئوا بإذن الله عزَّ وجلَّ»[3].

٢ ـ توظيف الإعلام لصالح الإمام عليه السلام وقد تم ذلك خلال عدة خطوات:

ـ أصبح أئمة الجمعة يدعون للإمام الرضا عليه السلام كل جمعة وكل مناسبة.

ـ ضربت النقود باسم الإمام الرضا عليه السلام في جميع الأمصار.

ـ كثرت الخطب والأشعار المادحة للإمام وأهل البيت عليهم السلام.

---

(١) الدروس العظيمة من السيرة (م.س)، ص١٩٠. (٣) عيون أخبار الرضا، (م.س) ج٢، ص١٤٧.
(٢) الفصول المهمة، ص٢٥٥، ٢٥٦.

حتى أن المأمون نفسه قال:

لا تُقبل التوبة من تائب إلا بحب ابن أبي طالب

أخو رسول اللّه خلف الهدى والأخ فوق الخلّ والصاحب[1]

٣ ـ حرية الإمام في المناظرة:

ويكفي أن نعرف أن مناظرات الإمام كثيرة جداً مع كل المذاهب والأديان حتى لقب عليه السلام بـ«غيظ الملحدين».

فقد جمع المأمون للإمام عليه السلام، الجاثليق وهو رئيس الأساقفة، ورأس الجالوت عالم اليهود، ورؤساء الصابئين، وعظماء الهنود من أبناء المجوس، وأصحاب زرادشت، وعلماء الروم، والمتكلمين، و...

٤ ـ نشر فضائل ومقامات أهل البيت عليهم السلام:

فقد نشر الإمام عليه السلام فضائل الإمام علي عليه السلام وكراماته، ويكفي أن نعرف أن نفس المأمون في سنة ٢١١ قد أمر أن ينادي:

«**برئت الذمة ممن يذكر معاوية بخير، وأن أفضل الخلائق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب**»[2].

٥ ـ حقن دماء المسلمين:

من مكتسبات هذه الولاية حقن الدماء، فقد أصدر المأمون العفو العام عن قيادة الثورات: كزيد وإبراهيم أخو الإمام عليه السلام، ومحمد بن جعفر.

---

(١) تذكرة الخواص، ص٣٢٠.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص٢٤٧.

خلاصة الدرس

- عاصر الإمام عدد من خلفاء بني العباس وهم هارون، والأمين، والمأمون.
- في عهد المأمون استلم الإمام عليه السلام ولاية العهد.
- كان هناك عدة أهداف وراء ولاية العهد منها: التهدئة للأوضاع الداخلية، سلب القداسة والمظلومية عن الثورات، إضفاء المشروعية على الخلافة العباسية.
- إن الإمام عليه السلام كان مكره أعلى البيعة، وعند عرضها عليه وقبوله بها قام بعدة اجراءات منها اعلان التهديد، وعدم تدخله في الشؤون السياسية.
- هناك عدة نتائج مترتبة على ولاية العهد منها:

اعتراف المأمون بأحقية أهل البيت عليهم السلام.

توظيف الإعلام لصالح الإمام عليه السلام.

حرية الإمام في المناظرة.

حقن دماء المسلمين.

أسئلة حول الدرس

١ ـ كيف تصف العصر الذي عاش فيه الإمام مع خلفاء بني العباس؟

٢ ـ ما هي الأسباب التي دفعت المأمون إلى عرض ولاية العهد على الإمام؟

٣ ـ ما هو الدليل على أن الإمام كان مكرهاً على بيعة المأمون؟

٤ ـ ما هي أهم نتائج ولاية العهد؟

اقرأ

الكتاب: الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام.

المؤلف: جعفر مرتضى العاملي.

إن كتاب الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام من الدراسات القيمة في النشاط السياسي للإمام خصوصاً مسألة قبوله ولاية العهد من المأمون العباسي.

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى عدة أقسام:

القسم الأول: كان عبارة عن ممهدات للدخول في صلب الدراسة وهي أمور مهمة ينبغي للباحث أن يتعرف عليها لأنها تعكس طبيعة الحالة السياسية العامة في ظل الحكم العباسي فقد تعرض للعناوين التالية:

قيام الدولة العباسية، مصدر الخطر على العباسيين، سياسة العباسيين ضد العلويين، سياسة العباسيين مع الرعية، فشل سياسة العباسيين ضد العلويين.

القسم الثاني: تحدث فيه المؤلف عن ظروف البيعة (ولاية العهد) وأسبابها ضمن عناوين يعتبر بعضها ممهداً أساسياً لفهم هذه الفكرة وكانت العناوين كالتالي: شخصية الإمام عليه السلام، من هو المأمون، آمال المأمون وآلامه، ظروف البيعة وأسبابها، أسباب البيعة لدى الآخرين.

القسم الثالث: عرض فيه المؤلف لتحليل الموقف الذي صدر من الإمام سواء قبل ولاية العهد أو بعدها وقد تعرض لهذا الموقف ضمن العناوين التالية: عرض الخلافة ورفض الإمام، قبول ولاية العهد بعد التهديد، مدى جدية عرض الخلافة، موقف الإمام وخطته.

القسم الرابع: عبارة عن دراسة من خلال الأحداث، مبيناً خطط المأمون، وتحليل ما يقال حول وفاة الإمام عليه السلام.

وفي آخر الكتاب كان هناك وثائق هامة جداً وهي: رسالة الفضل بن سهل إلى الإمام، وثيقة ولاية العهد، رسالة المأمون إلى العباسيين، رسالة عبد الله بن موسى إلى المأمون، رسالة سفيان إلى هارون، قصيدة أبي فراس الحمداني.

للحفظ

الكلمات الباهرة للعترة الطاهرة ـ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

١ ـ قال عليه السلام: «التدبير قبل العمل يؤمنك من النَدم»[١].

٢ ـ قال عليه السلام: «ما هلك امرؤ عرف قدره»[٢].

٣ ـ قال عليه السلام: «المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق»[٣].

٤ ـ قال عليه السلام: «إن اللّه يبغض القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال»[٤].

٥ ـ قال عليه السلام: «القرآن كلام اللّه لا تتجاوزوه، لا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا»[٥].

---

(١) (٢) (٣) (٤) (٥)، الأحاديث من كتاب مسند الإمام الرضا عليه السلام.

للمطالعة

أخلاق الإمام الرضا عليه السلام

يقول إبراهيم بن العباس:

ما رأيت الإمام الرضا عليه السلام أبداً وهو يجفو في الحديث مع أحد، ولم أشاهده إطلاقاً يقطع حديث أحد قبل أن يتم كلامه، وما كان يرد محتاجاً إذا كان يستطيع قضاء حاجته، ولم يمدّ رجله بحضور الآخرين، ولم يقسو في الكلام مع خدمه وغلمانه، ولا يضحك قهقهة وإنما بصورة تبسّم، وإذا فُرشت مائدة الطعام فهو يدعو إليها جميع أفراد البيت وحتى الحارس والمشرف على الحيوانات، فهؤلاء جميعاً كانوا يتناولون الطعام مع الإمام. وكان لا ينام في الليل إلا قليلاً، وأما أغلب الليل فقد كان مستيقظاً فيه، وكثير من الليالي يحيها حتى الصباح ويقضيها في العبادة، وكان يصوم كثيراً ولا يترك صيام الأيام الثلاثة من كل شهر، وكثيراً ما يقوم بأفعال الخير والإنفاق بصورة سرية، وفي الغالب كان يساعد الفقراء خفية في الليالي الحالكة الظلام[1].

يقول: «محمد بن أبي عباد»

كان فراشه عليه السلام حصيراً في الصيف وقطعة من السجاد الصوفي في الشتاء، وأما ملابسه فقد كانت غليظة وخشنة ـ في داخل البيت ـ وعندما كان يساهم في المجالس العامة فإنه يجمّل نفسه (ويلبس الملابس الجيدة والمتعارفة)[2].

يقول رجل من أهل بلخ: كنت مرافقاً للإمام الرضا عليه السلام خلال سفره إلى خراسان، وفي أحد الأيام جاءوا بالمائدة فدعا الإمام عليه السلام إليها جميع الخدم والغلمان... يشاركوه في الطعام.

فقلت: للإمام فداك نفسي، أليس من الأفضل أن يجلس هؤلاء إلى مائدة منفصلة فقال لي: الزم السكوت فرب الجميع واحد وأبونا واحد وأمنا واحدة والثواب أيضاً يكون على الأعمال[3].

---

(١) أعلام الورى، ص٣١٤.
(٢) (م.ن)، ص٣١٥.
(٣) الكافي، ج٨، ص٢٣٠.

سيرة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

الولادة: وقع الخلاف في ولادته والأشهر بين العلماء أنه ولد في التاسع عشر أو الخامس عشر من شهر رمضان سنة (١٩٥هـ) في المدينة المنورة وقيل أن ولادته صادفت العاشر من شهر رجب حسب ما ورد في دعاء الناحية المقدسة.

الشهادة: المشهور أنه استشهد في آخر ذي القعدة سنة (٢٢٠ هـ) وقيل اليوم السادس من ذي الحجة وذلك بواسطة زوجته أم الفضل بنت المأمون التي سمته بعد تحريض عمّها المعتصم.

مدة الإمامة: مدة خلافته لأبيه عليه السلام سبع عشرة سنة.

ألقابه: التقي، الجواد، المختار، المنتجب، المرتضى، القانع، العالم.

كنيته: أبو جعفر الثاني تميزاً عن جده محمد بن علي الباقر عليه السلام.

نقش خاتمه: «نعم القادر اللّه»، وقيل «العزة للّه».

مدفنه: بغداد في مقابر قريش في ظهر جده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

تمهيد:

كان الشيعة ينتظرون بفارغ الصبر ولادة الإمام الجواد من أبيه الإمام الرضا عليه السلام، وذلك لعلمهم بهذا الأمر، ولكن الإمام الرضا عليه السلام كان قد مر على عمره الشريف أكثر من أربعين سنة ولكنه لم يرزق ولداً بعد، وعندما كان يسأل عن ذلك يجيب:

«إن اللّه سوف يرزقني ولداً يكون الوارث لي والإمام من بعدي»[1].

وأخيراً ولد الإمام سنة (١٩٥هـ). وقال الإمام الرضا عليه السلام عند ولادته:

«قد ولد لي شبيه موسى بن عمران فالق البحار وشبيه عيسى بن مريم،

(١) بحار الأنوار، ج٥٠، ص١٥.

قدست أم ولدته، قد خلقت طاهرة مطهرة ثم قال عليه السلام: يقتل غصباً فيبكي له وعليه أهل السماء ويغضب الله على عدوه وظالمه فلا يلبث إلا يسيراً حتى يعجل الله به إلى عذابه»[1].

وولادة الإمام عليه السلام أزالت القلق من قلوب الشيعة حيث كان يحزنهم أن لا يكون للإمام الرضا عليه السلام خليفة.

ولكن المسألة الجديرة بالاهتمام هي تولي منصب الخلافة في سن السابعة أو الثامنة من عمره الشريف مما شكل سابقة في الفكر الإمامي، ولكن هذا الأمر ليس بغريب في حياة الأولياء التي فيها الكثير من المعجزات والكرامات التي اخترقت نواميس الطبيعة.

إن الزمان الذي عايشه الإمام الجواد عليه السلام تميز بوجود شخصية متميزة على سدة الحكم ذات دهاء وعلم واسع وأسلوب في العمل تميزت بها عن غيرها من الشخصيات التي توالت على الحكم وتصدت لمواجهة الأئمة عليهم السلام، هو المأمون الذي شهد له التاريخ بأنه أدهى بني العباس[2] كما كان معاوية أدهى بني أمية.

فإن من سبق المأمون في الحكم كانوا يواجهون الأئمة عليهم السلام وأتباعهم بشكل مباشر وبالحديد والنار وقد رأى بعينه كيف كان أبوه هارون الرشيد يتعامل مع الشيعة بكل قسوة لكنه علم أن هذا الأسلوب من التعامل مع الشيعة وأئمتهم لن يزيدهم إلا قوة وتمسكاً بخطهم بل أنه سيزلزل حكم بني العباس أيضاً كما زلزل من قبلهم حكم بني أمية واقتلعه من جذوره.

خطة المأمون:

لقد اتبع المأمون سياسة أخرى مع الشيعة تتركز على محاولة تضعيف الفكر الشيعي والطعن به من الداخل بشكل يحدث زلزالاً في وجدانهم وعقائدهم فيقضي عليهم بشكل لا تقوم لهم قائمة بعده. وقد لاحظ أن الإمامة هي الحصن الأساسي لهذا الفكر. من هنا كان سعيه بهذا الاتجاه من جهات عدة:

---

(١) (م.ن)، ج٥٠، ص١٥.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٣١.

١ ـ محاولة تحطيم عقيدة الشيعة بعصمة الإمام عليه السلام من خلال استدعائه إلى دار الخلافة ليعيش في بذخ القصور بشكل يسقط مفهوم العصمة.

٢ ـ محاولة تحطيم عقيدتهم بعلم الإمام عليه السلام من خلال تشكيل المناظرات مع أبرز العلماء الذين تصل يده إليهم بحضور رؤساء القوم وأشرافهم علّه يحصل اشتباه أو توقف فيحصل مراد المأمون.

٣ ـ إذا لم ينجح في تحطيم فكرة الإمامة فهو على الأقل سيضمن الإمام إلى جانبه كشخص تابعٍ للسلطان فيتحول الشيعة من معارضين إلى اتباع لسلطان بني العباس وحكمهم.

بالإضافة إلى أن عمل الشيعة بالتقية والخفاء يشكل مشكلة حقيقية بالنسبة للدولة، وقرب الإمام من المأمون ووقوعه تحت نظره في جميع الأوقات يسمح للمأمون برصد جميع تحركات الإمام عليه السلام واتصالاته وبالتالي كشف وجهاء الشيعة...

وقد واجه المأمون الإمام الرضا عليه السلام بهذا الاسلوب وبهذه السياسة ولكن سياسته باءت بالفشل الذريع ولم يستطع أن يسجل موقفاً واحداً على الإمام يستطيع أن يستفيد منه في خطته هذه إلى أن فقد الأمل ووجد أن الدّفة تميل لغير صالحه وأن الإمام الرضا عليه السلام ـ وبسبب هذه المناظرات والمواقف ـ وجد شهرة في البلاد وحبا شديداً بين العباد، وشيعته تزداد يوماً بعد يوم، فلم يبق أمامه إلا حل واحد وهو دس السم والتخلص من وجوده الشريف المبارك.

وفي هذه الظروف والأجواء انتقلت المواجهة إلى الإمام الجواد عليه السلام وكان له من العمر ما يقارب الثماني سنوات، وعندها وجد المأمون نفسه أمام الإمام الجواد عليه السلام الذي ما زال في عمره صبياً صغيراً، فتجدد أمله بتحقيق مخططه وعبر اسلوبه القديم، فإن الذي يواجهه الآن ليس الإمام الرضا عليه السلام بل هو صبي لم يبلغ الحلم، ومن كان في عمره ـ عادة ـ لن يستطيع أن يناظر كبار العلماء أويصمد أمام مغريات السلطان ودار الخلافة بكل ما فيها.

من هنا نراه يستدعي الإمام الجواد عليه السلام إلى بغداد.

104 ـــ

مواجهة الإمام الجواد عليه السلام.

لقد واجه الإمام الجواد عليه السلام هذه السياسة من اللحظة الأولى التي وطأت قدماه فيها بغداد، وأسقطها تباعاً:

١ ـ **على المستوى العلمي**، هيأ المأمون للمناظرات بين الإمام عليه السلام وبين قاضي الزمان يحيى بن أكثم بحضور جمع من الأشراف ورؤساء القوم، وقد صرح المأمون بغرضه من تلك المناظرات حيث قال ليحيى «اطرح على أبي جعفر محمد بن الرضا عليه السلام مسألة تقطعه فيها» ولكنها كانت دائماً تسير لصالح الإمام عليه السلام وكان يتوقف خصمه ويدهش لشدة ما يراه من إحاطة وسعة في علم الإمام عليه السلام.

ومن هذه المناظرات. قال يحيى: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيدا؟.

فقال أبو جعفر عليه السلام:

«قتله في حل أو حرم عالما كان المحرم أو جاهلاً قتله عمداً أو خطأً، حراً كان المحرم أو عبداً، صغيراً كان أو كبيراً، مبتدئاً بالقتل أو معيداً، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها، من صغار الصيد أم من كبارها، مصراً على ما فعل أو نادماً، في الليل كان قتله للصيد أم في النهار، محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟».

فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع ولجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره....

ثم شرح الإمام عليه السلام بعد ذلك تفصيل هذه المسائل قائلاً:

«إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير، وكان من كبارها، فعليه شاة، فان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ، فإذا كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة، و إن كان نعامة فعليه بدنة، وإن كان ظبياً فعليه شاة، وإن كان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة. وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه، وكان إحرامه بالحج نحره بمنى، وإن كان إحرامه بالعمرة

نحره بمكة، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمد عليه المأثم وهو موضوع عنه في الخطاء، والكفارة على الحر في نفسه، وعلى السيد في عبده، والصغير لا كفارة عليه، وهي على الكبير واجبة والنادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة».

وكان من آثار هذه المناظرات أن انتشر الفكر الشيعي وشاع وبانت قوته ومتانته وعلوّه، فانقلب السحر على الساحر.

٢ ـ **وأما من جهة العصمة**، فقد حاول المأمون الطعن بها وتسجيل ولو خطأ واحد على الإمام عليه السلام، وبذل لذلك كل ما أمكنه، فعن محمد بن الريان قال: «احتال المأمون على أبي جعفر عليه السلام بكل حيلة فلم يمكنه فيه شيء فلما أراد أن يبني عليه ابنته دفع إلى مائة وصيفة من أجمل ما يكنّ إلى كل واحدة منهن جاماً فيها جوهر يستقبلون أبا جعفر عليه السلام إذا قعد في موضع الختان، فلم يلتفت إليهن، وكان رجل يُقال له مخارف صاحب صوت وعود وضرب، طويل اللحية فدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين إن كان في شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره، قعد بين يدي أبي جعفر عليه السلام لا يلتفت إليه لا يميناً ولا شمالاً. ثم رفع رأسه عليه، وقال عليه السلام: **«اتقِ الله يا ذا العثنون»**، قال: فسقط المضراب من يده والعود فلم ينتفع بيده إلى أن مات.

ورغم الحقيقة الراسخة في عصمة الإمام عليه السلام إلا أن المأمون كان قادراً على الاستفادة من وجود الإمام في قصر الخلافة من الجهة الإعلامية ليعكسها بشكل سلبي على الشارع الشيعي، وقد واجه الإمام عليه السلام ذلك أيضاً واسقطه، فقد روي عن الحسين المكاري قال: دخلت على أبي جعفر ببغداد وهو على ما كان من أمره، فقلت في نفسي: هذا رجل لا يرجع إلى موطنه أبداً وما أعرف مطعمه؟[1] قال: فأطرق رأسه ثم رفعه وقد أصفر لونه. فقال عليه السلام:

«يا حسين خبز شعير وملح جريش في حرم رسول الله أحب إلي مما تراني فيه».

---

(١) أي ما أكثر طيب مطعمه وخيره وحسنه، بمعنى أنه لا يرجع إلى وطنه والحال أن مطعمه بالطيب والدعة والسعة التي أراها.

٣ ـ لم يستطع أن يحول الشيعة إلى المشروع العباسي ويستفيد منهم كأتباع لهذا المشروع، بل على العكس فقد استفاد الإمام عليه السلام من هذه السياسة في تقوية المشروع الإسلامي الأصيل.

﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾[1].

وعلى أي حال فإن المأمون استمر بسياسته هذه يحصد الفشل تلو الآخر إلى أن توفي وحكم بعده أخوه المعتصم، فسار مدة بسيرة المأمون، ولكنه سرعان ما فقد الأمل من تحقيق أهدافه، وفهم الآثار التي تحصل بسبب هذه السياسة التي لم تزد مشروعه إلا ضعفاً ووهنا والشيعة إلا علوا ومتانة، وأحس بالاحباط والفشل فتخلى عن سياسته هذه وتوسل بالحديد والنار شان كل ضعيف لا يقدر على مواجهة الكلمة والفكر، فدس السم له واستشهد عليه السلام على عمر لم يتجاوز الخمسة وعشرين عاماً.

خلاصة الدرس

١ ـ كان المأمون أدهى بني العباس وكان خطط لمحاربة الشيعة والطعن بركنهم الأساسي المتمثل بالإمامة.

٢ ـ حاول تحطيم مفهوم العصمة وعلم الإمام و نقل الشيعة من موقع مواجهة العباسيين إلى موقع التابع.

٣ ـ المناظرات التي أعدها المأمون لمواجهة الإمام كانت نتائجها عكسية وصارت سببا في نشر التشيع وإظهار قوته. كما وسقطت رهاناته في تسجيل خطأ (ولو على المستوى الإعلامي) على الإمام عليه السلام بسبب وجوده في قصر الخلافة.

٤ ـ بعد فشل سياساتهم كلها لم يبقَ أمام العباسيين سوى اغتيال شخص الإمام عليه السلام.

أسئلة حول الدرس

١ ـ بماذا كان يتميز المأمون؟

٢ ـ ما الذي جعل المأمون يعيد التجربة مع الإمام الجواد بعد فشله مع الإمام الرضا عليه السلام؟

٣ ـ ما هي الخطة التي وضعها للتخلص من خطر الشيعة؟

٤ ـ ماذا كانت نتيجة المواجهة العلمية وآثارها؟

٥ ـ كيف واجه الإمام عليه السلام مظاهر الفساد والبذخ في قصر الخلافة؟

اقرأ

الكتاب: موسوعة الإمام الجواد عليه السلام (ج١ و٢).

المؤلف: السيد الحسيني القزويني.

إن موسوعة الإمام الجواد من الموسوعات المهمة والقيمة التي تعرضت لحياة إمامنا عليه السلام وقد جاء في مقدمة الموسوعة (ص٩): أن موضوعاتها ومطالبها تختص بتاسع الأئمة المعصومين عليهم السلام وهو الإمام الجواد عليه السلام...

وقد تعرضت الموسوعة في المجلد الأول لعدة فصول وأبواب.

الفصل الأول: في نسبه وأحواله المباركة. ضمن عدة أبواب منها: مولده عليه السلام أسماؤه عليه السلام، شمائله، أقاربه، سنه ومدة إمامته؛ وصيته وشهادته.

الفصل الثاني: في فضائله عليه السلام ضمن أبواب أيضاً منها: النص على إمامته، مناقبه، معجزاته...

الفصل الرابع: سيرته الإجتماعية ضمن أبواب متعددة منها:

سيره وسننه، حجه، أزواجه، خلفاء زمانه، الممدوحون والمذمومون على لسانه، أصحابه، وكلاؤه، وشعراؤه.

وقد تعرضت الموسوعة في المجلد الثاني لعدة فصول وأبواب:

الفصل الخامس: في الأحكام ضمن أبواب مختلفة: مقدمات الفقه، الطهارة، الصلاة، الصوم، الزكاة، الخمس، الحج، الجهاد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنكاح،...

الفصل السادس: في القرآن والآدعية ضمن أبواب منها: قراءة القرآن، فضله، تفسيره للآيات من السور: (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف)، بالإضافة إلى أدعيته عليه السلام، أحرازه.

الفصل السابع: المواعظ والطب.

الفصل الثامن: الاحتجاجات والمكاتيب.

الفصل التاسع: فيما رواه عن آبائه عليهم السلام أو غيرهم.

للحفظ

الكلمات الباهرة للعترة الطاهرة ـ الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام:

١ ـ قال عليه السلام: «ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله تعالى: كثرة الاستغفار ولين الجانب وكثرة الصدقة، وثلاث من كن فيه لم يندم: ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله عند العزم»[١].

٢ ـ قال عليه السلام: «من انقطع إلى غير الله وكله الله إليه ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح»[٢].

٣ ـ قال عليه السلام: «أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه لأن لهم أجرهم وفخره وذكره فمهما اصطنع الرجل من معروف فإنما يبتدء فيه بنفسه»[٣].

٤ ـ قال عليه السلام: «العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، والصَبر زينة البلاء والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة الكرم، وترك المنّ زينة المعروف، والخشوع زينة الصلاة، وترك ما لا يعني زينة الورع»[٤].

٥ ـ قال عليه السلام: «الدين عز، والعلم كنز، والصمت نور، ولا هدم للدين مثل البدع ولا أفسد للرجال من الطمع، وبالراعي تصلح الرعية، وبالدعاء تصرف البلية»[٥].

---

(١) الفصول المهمة، ص٢٩١.
(٢) (م.ن)، ص٢٨٩.
(٣) نور الأبصار، ص١٨٠.
(٤) الفصول المهمة، ص٢٩١.
(٥) (م.ن)، ص٢٩٠.

للمطالعة

محاورة الإمام مع يحيى بن أكثم

قال يحيى بن أكثم للمأمون: يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عن مسألة؟

فقال له المأمون: استأذنه في ذلك.

فأقبل عليه يحيى بن أكثم، فقال: أتأذن لي ـ جعلت فداك ـ في مسألة؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: سل إن شئت.

قال يحيى ما تقول ـ جعلت فداك ـ في محرم قتل صيداً؟

فقال أبو جعفر عليه السلام:

«قتله في حلّ أو في حرم، عالماً كان المحرم أو جاهلاً، قتله عمداً أو خطأ، حراً كان المحرم أو عبداً، صغيراً كان أو كبيراً، مبتدئاً بالقتل أو معيداً، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها، من صغار الصيد أم من كبارها مصراً على ما فعل أو نادماً، في الليل كان قتله للصيد أم في النهار، محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟».

فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع.

فقال المأمون: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟

فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى: أسألك؟

قال: ذلك إليك، جعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسألني وإلا استفدته منك.

فقال أبو جعفر عليه السلام:

«أخبرني عن رجل نظر إلى إمرأة في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلّت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلّت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلما كان وقت إنتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلّت له، ما حال هذه المرأة، وبماذا حلّت له وحرمت عليه؟».

فقال له: لا واللّه لا أهتدي إلى جواب هذ السؤال ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدنا:

فقال عليه السلام:

«هذه أمة لرجل من الناس، نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له، فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهرَ منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفرَ عن الظهار فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة، فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلّت له»[1].

(١) كشف الغمة، ج٢، ص٣٥٣، ٣٥٩.

سيرة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

الولادة: الأشهر أن ولادته كانت في النصف من ذي الحجة سنة (٢١٢هـ) قرب المدينة في موضع يقال له (صريا) وعلى رواية ابن عياش أن ولادته كانت في الثاني أو الخامس من رجب.

الشهادة: المتفق عليه أنه توفي سنة (٢٥٤هـ) وحصل الاختلاف في اليوم قيل الثالث من شهر رجب. كان عمره حين وفاته (٤٢) سنة استشهد بالسم في زمن المعتز.

مدة الإمامة: مدة إمامته (٣٣ سنة).

ألقابه: النجيب، المرتضى، الهادي، النقي، العالم، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيب، المتوكل، وأشهرها: الهادي، والنقي.

كنيته: أبو الحسن الثالث[1].

نقش خاتمه: «اللّه ربي وهو عصمتي من خلقه»، «حفظ العهود من أخلاق المعبود».

مدفنه: سامراء.

تمهيد:

استلم الإمام الهادي عليه السلام الإمامة بعد استشهاد أبيه الإمام الجواد سنة ٢٢٠هـ، وبهذا يكون عمره الشريف حين تصديه للإمامة (ثمان سنوات)، ولذلك إمامته تعتبر

(١) المشهور بين المحدثين في التعبير عنهم بأبي الحسن ثلاثة وهم: موسى الكاظم، وعلي الرضا، وعلي الهادي (عليهم السلام)، وإن شاركهم بعض باقي الأئمة في هذه الكنية، فإذا ورد حديث عن أبي الحسن واطلق فهو موسى الكاظم ويقال له (أبو الحسن الماضي) وإذا قيد بالثاني فهو علي الرضا عليه السلام وإذا قيد بالثالث فهو علي الهادي عليه السلام.

المصداق الثاني للإمامة المبكرة في الفكر الشيعي فمن الطبيعي أن تتكثف النصوص حول إمامته لتركيزها في أذهان الناس كما حصل من قبل مع الإمام الجواد عليه السلام حيث كان هناك تمهيد طبيعي من الإمام الرضا عليه السلام لابنه الإمام الجواد عليه السلام وإن إسناد هذا المنصب الإلهي إليه في هذا السن المبكر جعله يظهر على يديه الكرامات التي تؤكد اتصال صاحبها بعالم الغيب، وقد عاصر الإمام عليه السلام في سني إمامته ستة من حكّام بني العباس وهم:

المعتصم (وقد دام حكمه ٨ سنوات، ٢٢٧هـ).

الواثق (٥ سنوات و٩) ٢٢٣هـ.

المتوكل (١٤ سنة) ٢٤٧هـ.

المستنصر (ستة أشهر) ٢٤٨هـ.

والمستعين (سنتان وقيل ثلاث سنوات و٩ أشهر) ٢٥٢هـ.

والمعتز (٨ سنوات و٦ أشهر) ٢٥٨هـ.

واستشهد الإمام عليه السلام في عهده سنة ٢٥٤هـ.

ولا داعي أن نثقل ذهن القارىء بمدى حقد هؤلاء على أهل البيت عليهم السلام ويكفي أن نعرف أن المتوكل العباسي أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام. ثم هدم كل بناء حول القبر وأجرى الماء عليه إلا أنَّ الماء قد دار حول القبر ولم يصل إليه ومن ثم سمي بالحائر، وقد خرجت من القبر الشريف رائحة طيبة لم يشم الناس عطراً مثلها[1].

ولذلك قال بعض الشعراء هجاء في حق المتوكل:

باللّه إن كانت أميه قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوماً

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمري قبره مهدوماً

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميماً[2]

(١) مقاتل الطالبين، ص٦٥٨، ٥٩٨

(٢) (م.ن)، ص٥٩٩

نصوص الإمام الجواد عليه السلام على ابنه:

١ ـ عن إسماعيل بن مهران، قال: لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى، قلت له: عند خروجه: جعلت فداك، إني أخاف عليك من هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ قال: فكر بوجهه إليّ ضاحكاً، وقال: ليس حيث ظننت في هذه السنة فلما استدعي به إلى المعتصم في المرة الثانية صرت إليه، فقلت له: جعلت فداك، أنت خارج، فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلّت لحيته، ثم التفت إلي فقال:

«عند هذا يخاف عليَّ، الأمر من بعدي إلى ابني علي»[1].

٢ ـ وفي رواية سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول:

«الإمام بعدي ابني علي أمره أمري، وقوله قولي وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه».

ثم: سكت فقلت: يا ابن رسول اللّه فمن الإمام بعد الحسن، فبكى عليه السلام بكاءاً شديداً ثم قال: «**إنّ بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر**» إلى آخر الرواية[2].

إلى غيرها من الروايات التي صدرت للتأكيد على إمامة الإمام الهادي عليه السلام.

عصر الإمام الهادي عليه السلام:

إن المراقب لسيرة الإمام الهادي عليه السلام يعرف أن الإمام استخدم منهجاً تربوياً متكاملاً من أجل بناء المجتمع الصالح وحصانته في مواجهة الانحراف وتقديم نموذج للمجتمع الإيماني الذي كان يمثله أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم.

وهذا المجتمع لا بد من بنائه من الداخل والخارج لذلك اعتمد في مجال بناء النفس على ركنين:

الأول: بناء النفس من خلال تهذيبها وربطها بخالقها تعالى (الجانب التهذيبي).

الثاني: بناءها من أجل قدرتها على تجاوز المحن والصعاب (الجانب التنظيمي).

---

(١) الكافي، ج١، ص٢٦٠.

(٢) بحار الأنوار، ج٥٠، ص١١٨.

أ ـ الجانب التهذيبي:

عن الإمام عليه السلام قال لأحد مواليه: كاتب فلاناً وقل له:

«إن الله إذا أراد بعبد خيراً، إذا عوتب قبل»[1].

فالإمام يحدد أن الإنسان في مسألة حب الظهور، لا بد أن يتقبل النقد وأن يرضى بالتعرف على عيوبه من أجل إصلاحها.

ويقول أيضاً عليه السلام:

«من أطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين، ومن أسخط الخالق فلييقن أن يحلّ به سخط المخلوقين»[2].

إن تنمية هذا الأمر في شخصية انسان يعزز قوة شخصيته تجاه المغريات أو ما يواجهه من اضطهاد.

وقال أيضاً:

«من أمن مكر الله وأليم عذابه أخذه تكبّر حتى يحل به قضاؤه ونافذ أمره، ومن كان على بينة من ربه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قرَض ونشر»[3].

وقد اعتمد الإمام وسائل كثيرة للبناء الروحي للمجتمع منها:

الرسائل المكتوبة، الربط بالمعصومين عبر ظاهرة الزيارة فقد صدر عنه «الزيارة الجامعة، وزيارة أمير المؤمنين يوم الغدير، وزيارات متعددة للأئمة عليهم السلام».

ب ـ الجانب التنظيمي:

إن مفهوم الإمامة الذي يعني قيادة الأمة إلى الخير والصلاح في الدنيا والآخرة اقتضت من الإمام أن يمارس الجانب التنظيمي في المجتمع من أجل حمايته من حبائل السلطة الغاشمة التي كانت تتربص بالمؤمنين وبإمامهم عليهم السلام الدوائر.

العمل المنظم:

كانت حياة الإمام عليه السلام مقرونة برقابة شديدة من قبل الحكام العباسيين، ورغم ذلك

---

(١) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٣٦٠. (٢) (م.ن)، ص٣٦١.
(٢) (م.ن)، ص٣٦١.

كان للتشيع انتشاره في كل العالم الإسلامي، واتبع الإمام أسلوب الوكالة للارتباط بأتباعه وشيعته في العالم ، فكيف كان هذا النظام؟

نظام الوكالة:

كان الوكلاء يتولون تنظيم عملية الاتصال بين الإمام عليه السلام والشيعة، خصوصاً في العناوين التالية:

١ ـ استلام الخمس من الشيعة وإيصاله للإمام عليه السلام.

٢ ـ الاجابة على المسائل الفقهية والعقائدية.

٣ ـ التعريف بالإمام عليه السلام وتمهيد الأرضية له.

وكان ارتباط هؤلاء بالإمام عليه السلام يتم غالباً من خلال كتب يرسلونها إليه مع من يوثق به.

وكان من وكلاء الإمام الهادي عليه السلام علي بن جعفر الوكيل، وقد سُعي به إلى المتوكل فقبض عليه وحبس، وقضى فترة طويلة في السجن. وإبراهيم بن محمد الهمداني وغيرهم...

العلاقة بين الوكلاء والناس:

لقد نظم الإمام عليه السلام العلاقة بين الوكلاء أنفسهم، بحيث يبقى كل وكيل ضمن دائرة عمله بشكل منظم من دون التعرض لدائرة عمل الآخر، وقد كتب عليه السلام كتاباً وجهه إلى أيوب بن نوح عليه السلام وكان من وكلائه عليه السلام أمره فيه بعدم الاكثار بينه وبين أبي علي ـ وكيل آخر ـ وأن يلزم كل واحدٍ منهما ما وكل به وأمر بالقيام فيه في أمر ناحيته، وأوصى أبا علي ايضاً بمثل ما أوصى به أيوب ، وطلب من الإثنين أن يتولى كل واحد منهما الشؤون المالية لما يليه من الشيعة وأن لا يقبلا شيئاً من أموال شيعة المناطق الأخرى.

ونظم عليه السلام كذلك العلاقة بين الوكيل وبين الشيعة المتواجدين في ناحيته ، فاعتبر أن طاعة الوكيل هي طاعة له عليه السلام ، ففي كتاب له عليه السلام عن أبي علي بن راشد يقول:

«فقد أوجب في طاعته طاعتي والخروج إلى عصيانه الخروج إلى عصياني فالزموا الطريق يأجركم الله ويزيدكم في فضله».

وأكد على ضرورة تمهيد الطريق أمام الوكيل وتسهيل مهمته، يقول عليه السلام:

«فعليك بالطاعة له والتسليم إليه جميع الحق قِبلك، وأن تحض موالي على ذلك وتعرفهم من ذلك ما يصير سبباً إلى عونه وكفايته فذلك توفير علينا ومحبوب لدينا ولك به جزاء من الله وأجر».

خلاصة الدرس

- عاصر الإمام الهادي عليه السلام عدداً من خلفاء بني العباس وهم (المعتصم، الواثق، المتوكل، المستنصر، المستعين، المعتز).

- إن طرق المواجهة التي اعتمدها الإمام مختلفة واعتمدت على ركنين:

الجانب التهذيبي: من خلال التركيز على طاعة الله تعالى.

الجانب التنظيمي: وذلك من خلال التركيز على الوكلاء وتنظيم المجتمع.

أسئلة حول الدرس

١ ـ كيف تصف الحكام الذين عاصرهم الإمام عليه السلام؟

٢ ـ اذكر نصاً عن الإمام الجواد عليه السلام على إمامة ابنه الإمام الهادي عليه السلام؟

٣ ـ كيف تفهم الجانب التهذيبي في منهج الإمام التربوي؟

٤ ـ ما هي أهم الأسس التي اعتمدها الإمام في الجانب التنظيمي؟

اقرأ

الكتاب: قادتنا كيف نعرفهم، (ج١ ـ ٧).

المؤلف: السيد محمد هادي الميلاني.

هذه الموسوعة القيمة تقع في سبعة مجدات، من تأليف الفقيه العالم المرجع السيد محمد هادي الميلاني (تعرضت لحياة كل الإئمة عليهم السلام من الإمام علي عليه السلام إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه.

وكانت المجلدات (١، ٢، ٣، ٤) في حياة ومناقب مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام.

فقد تعرض في المجلد الأول: علي عليه السلام ونسبه، وخلقته، ولادته، وعلي عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله،...

في المجلد الثاني: علي عليه السلام ومقامه عند النبي صلى الله عليه وآله، الحروب والغزوات التي شارك فيها في زمان النبي صلى الله عليه وآله وفي زمان خلافته، علي عليه السلام والقضاء فضائل الإمام،... حديث المنزلة، وحديث الثقلين،...

في المجلد الثالث: علي عليه السلام والقرآن.

جمع القرآن، تفسيره، علي عليه السلام معلم القرآن، علي عليه السلام وعدد الآيات النازلة فيه (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، و...)

في المجلد الرابع: علي حجة الله، والصراط، والحوض، علي صاحب لواء الحمد، كرمه، عدله، حلمه، عبادته، زهده، ملبسه، مأكله، زواجه بسيدة النساء فاطمة عليها السلام.

المجلد الخامس: من هذا المجلد إلى المجلد السابع تعرض لحياة كل إمام من الأئمة عليهم السلام الإمام علي عليه السلام، الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام، الإمام الحسن بن علي عليه السلام.

المجلد السادس: الإمام الحسين عليه السلام، محمد بن علي عليه السلام، جعفر بن محمد عليه السلام، موسى بن جعفر عليه السلام، علي بن موسى عليه السلام.

المجلد السابع: الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام، علي بن محمد الهادي عليه السلام، الحسن العسكري عليه السلام، المهدي عجل الله فرجه.

في الختام تعرض: لأهل البيت عليهم السلام آل الرسول صلى الله عليه وآله.

للحفظ

الكلمات الباهرة للعترة الطاهرة ـ الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام:

١ ـ قال عليه السلام: «من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه»[١].

٢ ـ قال عليه السلام: «الهزل فكاهة السفهاء وصناعة الجهال»[٢].

٣ ـ قال عليه السلام: «من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره»[٣].

٤ ـ قال عليه السلام: «من اتقى الله يُتقى، ومن أطاع الله يطاع، ومن أطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين»[٤].

٥ ـ قال عليه السلام: «إن المحق السفيه يكاد أن يطفىء نور حقه بسفهه»[٥].

---

(١) الأنوار البهية، ص١٤٣.
(٢) (م.ن)، ص١٤٣.
(٣) تحف العقول، ص٣٥٨.
(٤) (م.ن)، ص٣٥٧.
(٥) (م.ن)، ص٣٥٧.

للمطالعة

علم الإمام باللغات

قال أبو هاشم الجعفري: «كنت بالمدينة حتى مر بها بغا[1] أيام الواثق في طلب الأعراب، فقال: أبو الحسن، أخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبية هذا التركي فخرجنا فوقفنا، فمرت بنا تعبيته فمرّ بنا تركي فكلمه أبو الحسن بالتركية فنزل عن فرسه فقبّل حافر دابته قال: فحلفت التركي وقلت له: ما قال لك الرجل؟ قال هذا نبي؛ قال: ليس هذا بنبي قال: دعاني باسم سميت به في صغري في بلاد الترك ما علمه أحد إلى الساعة[2].

قال علي بن مهزيار: «عن الطيب الهادي عليه السلام قال: دخلت عليه فابتدأني فكلمني بالفارسية»[3].

وقال: «أرسلت إلى أبي الحسن عليه السلام غلامي وكان سقلابياً[4] فرجع الغلام إليَّ متعجباً، فقلت: ما لك يا بني؟ قال: كيف لا أتعجب؟ ما زال يكلمني بالسقلابية كأنه واحد منا فظننت أنه إنما دار بينهم[5].

قال أبو هاشم: «كنت عند أبي الحسن عليه السلام وهو محدّر، فقلت للمتطبب، (آب كرفت) ثم التفت إليَّ وتبسم وقال: تظن أن لا يحسن الفارسية غيرك؟ فقال له المتطبب، جعلت فداك تحسنها؟ فقال: أما فارسية هذا فنعم[6].

---

(١) اسم رجل من قادة المتوكل.

(٢) الطبرسي، إعلام الورى، ص٣٥٩.

(٣) بصائر الدرجات، ص٣٣٣

(٤) السقالبة: جيل حمر الألوان صهب الشعور، يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم (معجم البلدان، ج٣، ص٤١٦.

(٥) بصائر الدرجات، ص٣٣٣

(٦) بحار الأنوار، ج٥٠، ص١٣٦.

سيرة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

الولادة: ولد في المدينة في الثامن من ربيع الآخر سنة ٢٣٢ وهو الفول المشهور في ولادته[١].

الشهادة: استشهد يوم الجمعة الثامن من ربيع الأول سنة ٢٦٠ وعمره ٢٨ عاماً.

مدة الإمامة: بقي بعد أبيه نحو ست سنين وهي مدة إمامته ٢٥٤ ـ ٢٦٠هـ.

ألقابه: التقي، المرضي، النقي، الرفيق، الزكي، الصامت، الهادي، السراج، العسكري[٢]، الخالص.

كنيته: أبو محمد.

نقش خاتمه: «سبحان من له مقاليد السموات والأرض»، «أنا للّه شهيد»، وقيل: «أنا اللّه شهيد».

مدفنه: دفن مع أبيه الهادي في سامراء.

تمهيد:

واصل الإمام الحسن العسكري عليه السلام مهام الإمامة بعد والده الإمام الهادي عليه السلام، وعاصر في فترة إمامته القصيرة ـ ست سنوات ـ حكومة ثلاثة خلفاء هم المعتز والمهتدي والمعتمد، وكانت المعاناة مع الدولة العباسية ما زالت شديدة ففي غضون حكم المعتز قُتل الكثير من الأبرياء وسجن من العلويين أكثر من سبعين شخصاً من آل جعفر

---

(١) قال الحر العاملي في منظومته:

مولده شهر ربيع الآخر وذاك في اليوم العاشر

في يوم الاثنين وقيل الرابع. وقيل الثامن وهو الشائع (الأنوار البهية، ص٢٥٠).

(٢) قال الشيخ الصدوق (رض): سمعت مشايخنا رضي الله عنهم يقولون: إن المحلة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأى كانت تسمى العسكر. فلذلك قيل لكل واحد منهما العسكري: علل الشرائع، ج١، ص٢٣٠.

وآل عقيل، وبعد المعتز استلم المهتدي الخلافة، وسجن الإمام عليه السلام، بل وحتى اتخذ قراراً بقتله إلا أن الأجل لم يمهله فمات المهتدي.

وحدث علي بن جعفر عن الحلبي: «كنا مجتمعين في العسكر ننتظر قدوم الإمام في يوم ذهاب إلى دار الخلافة، فوصلتنا رقعة منه فيها:

«ألا لا يسلمنّ عليّ أحد، ولا يشير إليّ بيده، ولا يومئ، فإنكم لا تؤمنون على أنفسكم».

يقول أحمد بن محمد: «كتبت إلى أبي محمد (الإمام العسكري) حين أخذ المهتدي في قتل الموالي: يا سيدي الحمد للّه الذي شغله عنا، فقد بلغني أنه يتهددك، ويقول واللّه لأجلينهم عن جديد الأرض فوقّع أبو محمد عليه السلام بخطه: «**ذلك اقصر لعمره، عدّ من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به**». فكان كما قال عليه السلام»[1].

وبعد المهتدي استلم المعتز زمام السلطة وفي عهده استشهد الإمام العسكري عليه السلام وقتلت معه مجموعة من العلويين، وتذكر بعض المصادر التاريخية أنه قد تم قتل بعضهم بأفجع صورة وحتى بعد القتل مثّلوا بأجسادهم[2].

نصوص الإمام الهادي على ابنه عليه السلام:

هناك مجموعة من النصوص التي وردت من الإمام الهادي على إمامة الإمام العسكري عليه السلام منها:

عن يحيى بن يسار القنبري قال: أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي[3].

عن أبي بكر الفهفكي قال: كتب إليَّ أبو الحسن عليه السلام: أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي. وهو الخلف وإليه ينتهي عُرى الإمامة وأحكامها، مما كنت سائلي فسله عنه فعنده ما يحتاج إليه[4].

---

(١) الارشاد، المفيد، ص٣٢٤.
(٢) راجع: مقاتل الطالبين، ص٦٨٥، ٦٩٠.
(٣) م.ن، ج١، ص٣٢٥.
(٤) م.ن، ج١، ص٣٢٧.

الإمام العسكري عليه السلام والتمهيد للإمام المهدي عجل الله فرجه:

إن المهمة المميزة في إمامته عليه السلام كانت التمهيد لولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه وغيبته الصغرى والكبرى، والارتباط الصحيح به وضرورة الانتقال بالشيعة من نقطة اتصال مباشرة بالمعصوم إلى نقطة اتصال غير مباشرة، وتعتبر هذه المرحلة من أدق المراحل على الفكر الشيعي منذ النبي محمد صلى الله عليه وآله إلى عهد الإمام العسكري، لذلك كان على الإمام أن يكثف أحاديثه وأن يقوم عملياً ـ كما سيتضح ـ بالتمهيد للغيبة.

ويمكن تلخيص دور الإمام عليه السلام في هذا الاتجاه بما يلي:

١ ـ النص على الإمام وتعريف شيعته به:

عن محمد بن عبد الجبار قال: قلت لسيدي الحسن بن علي عليه السلام يا ابن رسول الله، جعلني الله فداك أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟

فقال عليه السلام:

«إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني، سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه».

قال: ممن هو يا ابن رسول الله؟ قال عليه السلام:

«من ابنة قيصر ملك الروم، ألا إنه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر»[1].

عن يعقوب بن منقوش قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل، فقلت سيدي، من صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، دري المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتين، في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام ثم قال لي: هذا صاحبكم، ثم وثب فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لي: يا يعقوب، انظر من في البيت؟ فدخلت فما رأيت أحداً[2].

---

(١) مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٢٨٠.

(٢) أعلام الورى، ص٤١٣.

٢ ـ التأكيد على الصبر وانتظار الفرج:

إن انتظار فرج الإمام من العبادات بل من أفضل الأعمال كما في الأحاديث المباركة. فإن أول ما يتوجب على الإنسان هو الصبر عند طول الغيبة وما يؤكد على ذلك الرسالة التي أرسلها الإمام إلى علي بن الحسين بن بابويه القمي: التي جاء فيها:

«عليك بالصبر وانتظار الفرج».

قال النبي صلى الله عليه وآله:

«أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج...»[1].

٣ ـ التحذير من الشك والضعف:

قال عليه السلام:

«إن لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط شوك القتاد بيده»[2].

٤ ـ التمهيد العملي للغيبة:

والمقصود بذلك أن الإمام عين وكلاء وسفراء من خاصة أصحابه لتبليغ تعليماته وأحكامه إلى شيعته، وذلك بأسلوب التوقيعات والمكاتبات، وهذا يعتبر تمهيداً عملياً لما سيحصل في زمن الغيبة الصغرى.

٥ ـ مدرسة الفقهاء:

اتسم عصر الإمام العسكري ومن قبله عصر الإمامين الهادي والرضا عليهم السلام باتساع رقعة التشيع، واتضاح معالم المدرسة الشيعية، ولذلك دعوا إلى اتباع مدرسة الفقهاء التي تميزت عما سواها، بعدة أمور منها:

١ ـ اعتماد الكتاب والسنة مصدراً للتشريع الإسلامي.

٢ ـ الرجوع في تعلم الأحكام إلى المعصوم إن أمكن.

٣ ـ الرجوع إلى الفقهاء الثقات حيث لا يمكن أو يتعسر الرجوع إلى الإمام المعصوم.

٤ ـ الإفتاء بنص الرواية أو بتطبيق القاعدة المستخلصة من الرواية[3].

---

(١) مسند الإمام العسكري، ص١٩.
(٢) غيبة النعماني، ص١٢٢.
(٣) تاريخ التشريع الإسلامية، عبد الهادي الفضلي.

وقد أيد الإمام العسكري جملة من الكتب الفقهية والأصول في عصره أو قبل عصره وقد أحصيت أسماء أصحاب الإمام ورواة حديثه فبلغوا، ٢١٣ شخصاً. منهم:

ـ أحمد بن إسحاق الأشعري القمي: وهو من الأصحاب المقربين للإمام عليه السلام، ويعد كبير القميين وكان يحمل مسائل أهل قم إليه عليه السلام.

ـ أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري. وهو من أحفاد جعفر الطيار ومن أعظم رجال أهل بيته وأهل بغداد وكانت له منزلة رفيعة ومقام محمود عند الأئمة(عليهم السلام).

ـ عبد الله بن جعفر الحميري. من أبرز رجال قم المقدسة له كتاب «قرب الإسناد».

ـ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري. وهو النائب الأول للإمام القائم عجل الله فرجه. وكان من كبار وكلاء الإمام الهادي عليه السلام والعسكري عليه السلام.

شهادة الإمام العسكري عليه السلام:

قال أبو الأديان: «كنت أخدم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه في علّته التي توفي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتباً وقال: امض بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل، قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فإذا كان ذلك فمن. قال من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي. فقلت زدني: فقال: **«من يصلّي عليَّ فهو القائم بعدي»**.

فقلت: زدني، فقال: **«من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي»**.

ثم منعتني هيبته أن أسأله عما في الهميان.

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما ذكر لي عليه السلام فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار والشيعة من حوله يعزونه ويهنؤنه فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة، ... تقدم جعفر ليصلي على أخيه فلما هم بالتكبير خرج صبي

بوجهه سمرة بشعره قطط بأسنانه تفليج فجذب برداء جعفر بن علي وقال: «**تأخر يا عم أنا أحق بالصلاة على أبي**» فتأخر جعفر وقد أربد وجهه وأصفر. فتقدم الصبي وصلّى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه، ثم قال: يا بصري هات جوابات الكتب التي معك فدفعتها إليه، فقلت في نفسي: هذه بينتان،... الخ»[1].

(١) كمال الدين وإتمام النعمة، ج٢، ص٤٧٥.

خلاصة الدرس

كان هناك مجموعة من النصوص صدرت من الإمام الهادي على إمامة ابنه الإمام العسكري عليه السلام.

- قد مهد الإمام العسكري للإمام المهدي عجل الله فرجه وذلك من خلال عدة أمور:

النص على إمامته وتعريف شيعته به.

التأكيد على الصبر وانتظار الفرج.

التحذير من الشك والاختلاف في زمان الغيبة.

التمهيد العملي للغيبة عبر اتصاله بالشيعة عن طريق الوكلاء.

- إن عصر الإمام العسكري كان النواة الأساسية لنواة مدرسة الفقهاء.
- وفي الختام تحدثنا عند شهادة الإمام عليه السلام.

أسئلة حول الدرس

١ ـ أذكر حديثاً من الأحاديث التي صدرت من الإمام الهادي في حق الإمام العسكري عليه السلام؟

٢ ـ ما هي أهم الأمور التي قام بها الإمام من أجل التمهيد للغيبة؟

٣ ـ ما هي مدرسة الفقهاء؟ التي كانت في عصر الإمام الهادي والعسكري.

٤ ـ ماذا تعرف عن شهادة الإمام العسكري؟

اقـــرأ

الكتاب: الإمام علي الهادي عليه السلام.

المؤلف: حسين الشاكري.

الكتاب من الكتب القيمة في التعرف على حياة إمامنا الهادي وقد تعرض فيه المؤلف لعدة عناوين حول سيرته المباركة.

الفصل الأول: ملامح شخصيته المباركة.

الفصل الثاني والثالث: النص على إمامته عليه السلام ونصه على من بعده، وعلمه عليه السلام، حلمه، هيبته.

الفصل الرابع: سيرته وسننه: تسبيحه، قنوته، التجمل، حجابه، أدعيته.

الفصل الخامس: دور الإمام في التشريع (الطهارة، الصلاة، الصوم، العمرة والزيارة، النكاح والطلاق، الإجارة،...)

الفصل السادس: الزيارة الجامعة، وشرح لمطالبها.

الفصل السابع: معاجزه وخوارق العادات.

إلى آخر فصول الكتاب التي تعرضت لحياة الإمام بشكل مفصل.

للحفظ

الكلمات الباهرة للعترة الطاهرة ـ الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام :

١ ـ قال عليه السلام : «**لا تمار فيذهب بهاؤك ولا تمازح فيجترى عليك**»[١].

٢ ـ قال عليه السلام : «**إذا نشطت القلوب فأودعوها وإذا نفرت فودّعوها**»[٢].

٣ ـ قال عليه السلام : «**ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون**»[٣].

٤ ـ قال عليه السلام : «**حسن الصورة جمال ظاهر وحسن العقل جمال باطن**»[٤].

٥ ـ قال عليه السلام : «**جعلت الخبائث في بيت والكذب مفاتيحها**»[٥].

---

(١) الأنوار البهية، ص١٦٠.
(٢) م.ن، ص١٦٠.
(٣) م.ن، ص١٦١.
(٤) م.ن، ص١٦١.
(٥) م.ن، ص١٦١.

للمطالعة

رسالة الإمام عليه السلام إلى واحد من كبار علماء الشيعة في قم

إلى الشيخ الجليل علي بن الحسين بن بابويه القمي وهو من أكبر فقهاء الشيعة وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والجنة للموحدين والنار للملحدين ولا عدوان إلا على الظالمين ولا إله إلا الله أحسن الخالقين والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين.

أما بعد، أوصيك يا شيخي ومعتمدي وفقيهي أبا الحسن علي بن الحسين القمي وفقك الله لمرضاته وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته بتقوى الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فإنه لا تقبل الصلاة من مانع الزكاة وأوصيك بمغفرة الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم ومواساة الإخوان والسعي في حوائجهم في العسر واليسر والحلم عند الجهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمور والتعاهد للقرآن وحسن الخلق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس﴾ واجتناب الفواحش كلها وعليك بصلاة الليل، ومن استخف بصلاة الليل فليس منا فاعمل بوصيتي وأمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتى يعملوا عليه وعليك بالصبر وانتظار الفرج فإن النبي صلى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً (وهو الإمام القائم عجل الله فرجه) فاصبر يا شيخي ومعتمدي أبا الحسن وأمر جميع شيعتي بالصبر فإن الأرض لله يورثها من عباده من يشاء والعاقبة للمتقين والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير»[1].

(١) م.ن، ص١٦١.

سيرة الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام

الولادة: ولد الإمام المهدي عليه السلام الجمعة منتصف شهر شعبان سنة (٢٥٥هـ) في مدينة سامراء العراقية.

ألقابه: بقية اللّه، الحجة، الخلف الصالح، الشريد، الغريم، القائم، المهدي، المنتظر، الماء المعين.

كنيته: أبو القاسم.

عمره الشريف: قد مضى من عمره الشريف لحد الآن أي عام ١٤٢٤هـ.ق ألف ومائة وتسعة وستون (١١٦٩) عاماً. ولا يزال حياً إلى أن يشاء اللّه وسوف يظهر بإذن اللّه في يوم من الأيام ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

تمهيد:

﴿ولقد كتبا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾[1].

إن الاعتقاد بوجود مصلح إلهي وعالمي موجود في كثير من المذاهب والأديان فليس مقصوراً على الشيعة، وإن كنا نتميز عن غيرنا بأن هذه الفكرة لم تعد فكرة ننتظر ولادتها، ونبوءة نتطلع إلى تحققها، بل واقعاً قائماً ننتظر فاعليته، وإنساناً معيناً يعيش بيننا ـ بلحمه ودمه ـ نراه ويرانا ويعيش مع آمالنا وآلامنا ويشاركنا أحزاننا، وأفراحنا، ويشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الأرض من عذاب المعذّبين وبؤس البائسين وظلم الظالمين،... وقد قدر لهذا الإمام القائد المنتظر أن لا يعلن عن نفسه، ولا يكشف للآخرين حياته على الرغم من أنه يعيش معهم، انتظاراً للحظة الموعودة.

وقد ورد في الأحاديث الشريفة الحث المتواصل على انتظار الفرج.

وهكذا نلاحظ أن وجود الإمام أعطى الفكرة زخماً جديداً، وجعل منها مصدر عطاء

(١) سورة الأنبياء، الآية/١٠٥.

وقوة بدرجة أكبر، إضافة إلى ما يجده أي إنسان رافض من سلوة وعزاء وتخفيف لما يقاسيه من آلام الظلم والحرمان حين يحس أن إمامه وقائده يشاركه هذه الآلام ويشعر بها فعلاً بحكم كونه إنساناً معاصراً يعيش معه وليس مجرد فكرة مستقبلية[1].

الإمام المهدي عليه السلام في العقيدة الإسلامية:

إن الاعتقاد بأن لهذه الأمة مهدياً ليس مورداً للاختلاف بين المسلمين باختلاف مذاهبهم، ويرجعون هذه المسألة إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وآله التي ثبت صحة صدورها عنه صلى الله عليه وآله، والكثير من العلماء يذهب إلى تواتر هذه الأحاديث، وقد دوّن علماء السنة أحاديث المهدي عليه السلام في مختلف العصور.

روى ابن ماجة بسنده عن علقمة عن عبد اللّه قال: «بينما نحن عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي صلى الله عليه وآله أغرورقت عيناه وتغير لونه قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه. فقال:

«إنا أهل بيت اختار اللّه لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير، فلا يعطونه، فيقاتلون، فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها لرجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج»[2].

وورد أيضاً عن أم سلمة (رض) عن النبي صلى الله عليه وآله:

«المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[3].

روى الحموئي بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

«إن علي بن أبي طالب إمام أمتي وخليفتي عليها من بعدي من ولده القائم المنتظر الذي يملأ اللّه به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً والذي

---

(١) الصدر، محمد باقر، بحث حول المهدي، ص٧ ـ ١٢.

(٢) سنن ابن ماجة، ج٢، ص١٣٦٦.

(٣) كنز العمال، ج١٤، ص٢٦٤. وقريب منه ما رواه، ابن ماجة. في السنن، ج٢، ص١٣٦٨.

بعثني بالحق بشيراً إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر».

فقام إليه جابر بن عبد اللّه الأنصاري فقال: يا رسول اللّه، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال عليه السلام:

«أي وربي ليمحّص اللّه بها الذين آمنوا ويمحق الكافرين يا جابر إن هذا الأمر من أمر اللّه وسر من سر اللّه، علمه مطوي عن عباده، فإياك والشك فيه فإن الشك في أمر اللّه كفر»[1].

الإمام المهدي في الغيبة الصغرى:

للإمام المهدي عليه السلام كما نعلم غيبة صغرى، وكبرى.

الغيبة الصغرى يقصد بها الفترة التي بدأت باستشهاد الإمام العسكري عليه السلام وتسلم الإمام المهدي عليه السلام مهام الإمامة بعده وقد تم اتصاله بقواعده الشعبية عبر السفراء الأربعة وهم:

الأول: عثمان بن سعيد، مدة سفارته حوالي خمس سنوات.

الثاني: محمد بن عثمان حوالي أربعين عاماً، توفي سنة ٣٠٥ للهجرة.

الثالثة: الحسين بن روح واستمر واحداً وعشرين سنة.

الرابع: علي بن محمد السمري، وبقي في السفارة ثلاثة سنين وتوفي عام ٣٢٩هـ[2].

الإمام المهدي في الغيبة الكبرى:

كانت وفاة علي بن محمد السمري إيذاناً بإبتداء عصر الغيبة الكبرى وكان التوقيع الصادر عن الإمام عليه السلام إلى علي بن محمد قبل وفاته بستة أيام هو الإعلان عن انتهاء فترة الغيبة الصغرى. ونص التوقع المبارك هو:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري، أعظم اللّه أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توصِ إلى

---

(١) ينابيع المودة، ص٤٩٤.

(٢) تاريخ الإسلام، ج٤، ص٩٤.

أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بإذن اللّه تعالى ذكره، وذلك بعد طول أمد وقسوة القلب وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة قبل خروج السفياني، والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم»[1].

يتضح من هذا النص عدة أمور منها:

١ ـ انتهاء دور النيابة الخاصة (السفارة).

٢ ـ هناك مجموعة من العلامات الخاصة التي تسبق خروج الإمام عليه السلام.

علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام:

قد ذكر الشيخ المحدث الجليل عباس القمي في كتابه منتهى الآمال، ج٢، ص٨٢١، بعض علائم الظهور، وهي عبارة عن اختصار لما كتبه الفقيه المحدث، السيد إسماعيل النوري قدس سره.

ونحن بدورنا ننقل بعض هذه العلامات:

علامات الظهور على قسمين: علائم حتمية وعلائم غير حتمية.

العلامات الحتمية:

١ ـ **خروج الدجال:** وفي رواية أبي إمامة أن رسول اللّه قال ما معناه:

ليبصق كل مؤمن رأى الدجال على وجهه وليقرأ سورة الحمد كي يذهب سحر اللعين ولما يظهر اللعين يملأ الأرض بالفتن، وتقوم معركة بينه وبين جيش القائم عليه السلام، ثم يقتل اللعين على يد الحجة عليه السلام أو على يد عيسى بن مريم عليه السلام.

٢ ـ **الصيحة: «يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد وينسبه إلى أبيه الحسن بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا أمره فتضلوا»**[2].

٣ ـ **خروج السفياني:** يخرج من واد يابس ليس فيه ماء ولا كلاء يقع بين مكة والشام، وهو رجل قبيح الوجه على وجهه أثر جدري. ربع ضخم الهامة أزرق العينين اسمه

---

(١) الغيبة، الطوسي، ص٢٤٢.

(٢) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٨، باب ٢٥.

عثمان بن عنبسة من ولد يزيد بن معاوية ويملك اللعين خمس مدنٍ كبيرة: دمشق، وحمص وفلسطين والأردن، وقنّسرين.

٤ ـ **الخسف:** خسف الأرض بجيش السفياني في البيداء.

٥ ـ **النفس الزكية:** قتل النفس الزكية وهو من نسل آل محمد صلى الله عليه وآله فيقتل بين الركن والمقام.

٦ ـ **السيد الحسني:** خروج السيد الحسني وهو شاب حسن الوجه يخرج من ناحية الديلم وقزوين، وينادي بصوت عالٍ: أغيثوا آل محمد فإنهم يستغيثونكم، وهذا السيد الظاهر أنه من ولد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

٧ ـ **الكف:** ظهور كف في السماء.

٨ ـ **خسوف وكسوف:** كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره.

٩ ـ **رجب:** ظهور آيات وعلامات في شهر رجب.

العلامات غير الحتمية:

نشير إلى بعضها:

١ ـ هدم جدار مسجد الكوفة.

٢ ـ فيضان شطّ الفرات وجريانه في أزقة الكوفة.

٣ ـ عمران الكوفة بعد خرابها.

٤ ـ ظهور الماء في بحر النجف.

٥ ـ جريان نهر من شط الفرات إلى الغري أي النجف الأشرف.

٦ ـ القحط الشديد قبل الظهور.

٧ ـ القتل البيوح أي القتل الكثير الذي لم ينقطع.

٨ ـ تحلية المصاحف وزخرفة المساجد وتطويل المنائر.

٩ ـ كثرة القتل وسفك الدماء في الكوفة بسبب الرايات المختلفة.

١٠ ـ خروج الرايات السود من خراسان.

١١ ـ هطول مطر شديد غزير في شهر جمادي الثانية وشهر رجب لم ير مثله.

١٢ ـ امتلاء العالم بالظلم والكفر والفسوق والمعاصي.

خلاصة الدرس

ـ تعتبر إمامة المهدي والاعتقاد بها من الأمور التي اتفقت عليها كل المذاهب الإسلامية وإن حصل بعض الاختلاف في كونه ولد أو سيولد.

ـ هناك روايات كثيرة صدرت من السنة تصرح بأن الإمام ابن فاطمة، وبعضها ابن علي، وبعضها ابن الحسن العسكري.

ـ عين الإمام المهدي في غيبته الصغرى أربع سفراء هم: عثمان بن سعيد، محمد بن عثمان، الحسين بن روح، علي بن محمد السمري.

ـ بدأ زمن الغيبة الكبرى عند وفاة السفير الرابع (٣٢٩هـ).

ـ علامات الظهور على قسمين:

حتمية (الدجال، السفياني، الخسف، الصيحة،..).

غير حتمية(وهي متعددة: عمران الكوفة بعد خرابها، و....).

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما الفرق بين الإيمان بأن المهدي ولد أو سيولد من الناحية العملية؟

٢ ـ ما الدليل على أن الاعتقاد بالمهدي عجل الله فرجه هو عقيدة إسلامية؟

٣ ـ من هم سفراء الإمام في الغيبة الصغرى؟

٤ ـ ما هي أهم العلامات الحتمية، وغير الحتمية لظهور الإمام عجل الله فرجه؟.

اقـــرأ

الكتاب: الغيبة.

المؤلف: الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله.

كتاب الغيبة ـ كما جاء في مقدمة تحقيقه.

من أصفى المنابع وأهمها وأوفرها بحثاً في الغيبة وعلتها وأسبابها والحكمة الإلهية التي اقتضتها وقد أبدع شيخ الطائفة (رض) في تأليف هذا السفر الجليل، ذلك لأن الكتاب يستقصي جميع جوانب الغيبة ويرد على المعارضين والمخالفين لها، استدلالاً من الكتاب والسنة والعقل، بالإضافة إلى أن الكتاب يحتوي على كثير من سيرة وفضائل وعلائم ظهور إمام العصر المهدي عجل الله فرجه وقد تضمن الكتاب عدة فصول:

الفصل الأول: الكلام في الغيبة، وعصمة الإمام، وفساد قول الكيسانية الواقفة،..

الفصل الثاني: الكلام في ولادة صاحب الزمان.

الفصل الثالث: أخبار من رأى صاحب الزمان.

الفصل الرابع: بعض معجزاته.

الفصل الخامس: في ذكر العلة المانعة من ظهورة عجل الله فرجه

الفصل السادس: ذكر طرف من أخبار السفراء.

الفصل السابع: ذكر عمر صاحب الزمان عجل الله فرجه وعلائم ظهوره.

الفصل الثامن: ذكر بعض منازله وصفاته وسيرته.

للحفظ

الكلمات الباهرة للعترة الطاهرة ـ الإمام محمد بن الحسن المهدي عجل الله فرجه:

١ ـ قال عليه السلام: «أما ظهور الفرج فإنه إلى الله، وكذب الوقّاتون وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله...»[١].

٢ ـ قال عليه السلام: «إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام، وقسم الأرزاق، لأنه ليس بجسم، ولا حال في جسم ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير وأما الأئمة عليهم السلام، فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيزرق إيجاباً لمسألتهم، وإعظاماً لحقهم»[٢].

٣ ـ قال عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً»[٣].

٤ ـ قال عليه السلام: «أنا المهدي، وأنا قائم الزمان، وأنا الذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً إن الأرض لا تخلو من حجة ولا يبقى الناس في فترة، وهذه أمانة لا تُحَدث بها إلا إخوانك من أهل الحق»[٤].

٥ ـ قال عليه السلام: «أنا خاتم الأوصياء، وبي يرفع البلاء عن أهلي وشيعتي»[٥].

---

(١) بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٨٠. (٣) (م.ن)، ج٢، ص٣٠٠. (٥) الزام الناصب، ج١، ص٣٤٠.
(٢) الاحتجاج الطبرسي، ج٢، ص٢٨٤، ٢٨٥. (٤) كلمة الإمام المهدي، ص٥٠٦.

للمطالعة

كيف ينتفع بالإمام الغائب؟

قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟

قال عليه السلام:

«كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب».

رواه في البحار وقد ذكر العلامة المجلسي (رض) في وجه التشبيه بالشمس المجلّلة بالسحاب أموراً لا بأس بذكرها هنا: (باختصار).

١ ـ إن نور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسطه عليه السلام حيث ثبت بالأخبار المستفيضة، أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم.

٢ ـ كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ـ ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها ـ ليكون انتفاعهم بها أكثر فكذلك في أيام غيبته عليه السلام ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كل وقت وزمان، ولا ييأسون منه.

٣ ـ إن منكر وجوده عليه السلام مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيبها السحاب عن الأبصار.

٤ ـ إن الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب فكذلك غيبته أصلح لهم في تلك الأزمان فلذا غاب عنهم.

٥ ـ إن الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة.

٦ ـ إن الشمس قد تخرج من السحاب وينظر إليه واحد من دون واحد فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

٧ ـ إنهم عليهم السلام كالشمس في عموم النفع وإنما لا ينتفع بهم من كان أعمى.

٨ ـ الشمس كما أن شعاعها يدخل البيوت بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك

وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع فكذلك الخلق، إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع...

فقد فتحت لك من هذه الجنة الروحانية ثمانية أبواب ولقد فتح اللّه علي بفضله ثمانية أخرى تضيق العبارة عن ذكرها عسى اللّه أن يفتح علينا وعليك في معرفتهم ألف باب يفتح من كل باب ألف باب[1].

فهرس

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	٥
الدرس الأول: سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام	٧
مراحل حياة الأئمة عليهم السلام	٨
مراحل حياة الإمام علي عليه السلام	٩
مرحلة عهد الخلفاء الثلاثة	١٠
مرحلة عهد الحكم «الاصلاحات»	١٣
الدرس الثاني: سيرة الإمام الحسن بن علي عليه السلام	٢١
مراحل إمامته	٢٢
أسباب الصلح في الروايات	٢٤
الصلح بنوده وشروطه	٢٦
نتائج الصلح مع معاوية	٣١
الدرس الثالث: سيرة الإمام الحسين بن علي عليه السلام	٣٢
مراحل حياة الإمام عليه السلام	٣٣
الخصائص القيادية للإمام الحسين عليه السلام	٣٥
ملامح عصر الإمام الحسين عليه السلام	٣٧
عاشوراء مرحلة الجهاد والشهادة	٤٣
الدرس الرابع: سيرة الإمام علي بن الحسين عليه السلام	٤٥
حياة الإمام وملامح عصره	٤٦
أهداف الإمام وسبل المواجهة	٤٨
جبهات المواجهة	٥٥
الدرس الخامس: سيرة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام	٥٦
الأجواء العامة الحاكمة	٥٦

مشاكل العصر ٥٧
مواجهة الإمام الباقر عليه السلام ٥٩
أصحابه ورواة حديثه ٦٥
الدرس السادس: سيرة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ٦٧
الحالة السياسية وثورة زيد ٦٨
كيفية مواجهة الإمام ... المنحرفة ٦٩
أهداف المغالين وأساليبهم ٧٠
كيف واجههم الإمام الصادق عليه السلام ٧٧
الدرس السابع: سيرة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ٧٩
أولويات المواجهة ٨١
أسباب سجن الإمام ٨٩
الدرس الثامن: سيرة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ٩١
الإمام في عصر المأمون ٩١
ولاية العهد «أهدافها أسبابها ونتائجها» ١٠١
الدرس التاسع: سيرة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام ١٠٢
خطة المأمون ١٠٤
مواجهة الإمام الجواد عليه السلام ١١٣
الدرس العاشر: سيرة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام ١١٥
نصوص الإمام الجواد عليه السلام على ابنه ١١٥
عصر الإمام الهادي ١١٦
العمل المنظم ١٢٣
الدرس الحادي عشر: سيرة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام ١٢٤
نصوص الإمام الهادي على ابنه عليه السلام ١٢٥
الإمام العسكري عليه السلام والتمهيد للإمام المهدي عجل الله فرجه ١٢٧
شهادة الإمام العسكري عليه السلام ١٣٣
الدرس الثاني عشر: سيرة الإمام محمد بن الحسن المهدي عجل الله فرجه ١٣٤
الإمام المهدي عجل الله فرجه في العقيدة الإسلامية ١٣٥
الإمام المهدي عجل الله فرجه في الغيبة الكبرى ١٣٦
علامات ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه ١٤٤